

المقطف

الجزء الثاني عشر من السنة الثالثة والعشرين

١ ديسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣١٧

دله لبس وترعة السويس

الراحة قبل العلم والثروة قبل العمران وما من بلاد رقيت مدارج الحضارة وسبقت في ميادين العلوم الا بعد ان وفرت ثروة اهلها واستتب لهم الراحة والسكينة . ولقد كانت هذه الديار والديار الشامية وما بينهما من بلاد الانباط وما يتصل بهما من بلاد العرب والكلدان آهل البلدان واوفرها عمراناً واوسعها علوماً يوم كانت محط التجارة بين المشرق والمغرب ومخزناً للبضائع وخزانة للاموال والمكاسب . وبقيت كذلك والدهر يضافها تارة ويعاندها أخرى والفاخون يقصدونها ليغنموا خيراتهم ويستولوا على موارد غناها الى ان اكتشف الاوربيون طريق الهند حول افريقية فتحوّل اليها جانب كبير من تجارة الهند والصين وعمرت به اسبانيا والبرتغال وهولندا وانكثرت وتوزعت الثروة منها حتى عمّت جانباً كبيراً من مدائن اوربا . وما كسبته تلك البلدان خسرتها بلادنا الشرقية خسرته هذا القطر والقطر الشامي . ولكن طول الشقة حول افريقية منع تحوّل التجارة كلها اليها فبقي جانب كبير منها يرد بطريق حلب ودمشق ومصر وزاد وروده لما كثرت سفن الاوربيين في بحر الروم وقُطع دابر القرصان منه .

ولما استتبّ للاوربيين عمل سكك الحديد في بلادهم خطر الانكليز ان يمدوها في القطر المصري فتصل سفنهم بالبضائع الشرقية الى السويس وتنقل منها بسكة الحديد الى القاهرة فالاسكندرية ثم نوضع في سفن أخرى وترسل الى البلاد الانكليزية . وخاطبوا العزيز محمد علي في ذلك فاجابهم اليه ثم عدل عنه وكانت السفن تأتي ببضائع المشرق الى السويس ثم تحمل منه على الجال الى القاهرة وتشحن بها السفن في القاهرة فتنزل في النيل الى الاسكندرية وتشحن بها سفن بحر الروم الى اوربا او تأتي السفن بالبضائع الشرقية الى خليج العجم وتسير بها القوافل من

هناك الى حلب فالاسكندرونة او الى دمشق فإواني الشام وترسل منها في بحر الروم الى اوربا واميركا بعد ان تنتفع البلاد الشرقية باجرة نقلها ومكوس اصداها
واما السياح والمسافرون فكانوا يأتون من السويس الى مصر في مركبات تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان المرور محله سوق الخضراوات والازبكية ومهدت الطريق بين القاهرة والسويس ورصفت بالحصى والطين وجعل عرضها ثلاثين متراً وكان ذلك سنة ١٨٤٩ اي منذ خمسين سنة ولا يزال الطاعنون في السن الذين كانوا يتاجرون في هذه العاصمة منذ خمسين سنة يذكرون تلك الايام بالخير ويصفون سعتها ورخاءها وكثرة المتاجر فيها ولا سيما بعد ان مدت السكة الحديدية من الاسكندرية الى السويس فقد نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابه الخطط التوفيقية انه ورد على ميناء السويس سنة ١٨٥٨ اي قبل فتح الترعة اثنتان وسبعون باخرة حملتها مئة وسبعة وعشرون ألفاً وخمس مئة طن وصدر منه تلك السنة الى بلاد الهند والصين واليابان وجزائر المحيط اربعة وسبعون باخرة حملتها مئة وثلاثة وعشرون ألفاً وثمانمئة وسبعة وخمسون طناً. ومرّ بالسويس تلك السنة ١٧٩٢٥ نفساً من الزاهبين الى البلدان الشرقية والأتين منها ساروا كلهم في القطر المصري وبلغت قيمة البضائع التي مرّت في القطر سنة ١٨٥٧ على يد الشركة الانكليزية الشرقية وحدها ٦٥٩ ٨٩٣ ٠٠٠ فرنك اي اكثر من ٢٦ مليوناً من الجنيهات. وكان متوسط ما ينقل في السنة من النقود وحدها اثني عشر مليوناً من الجنيهات ومن المسافرين نحو اربعة وعشرين ألفاً ومن البضائع نحو خمس مئة الف قنطار. هذا من حيث القطر المصري اما القطر الشامي فلا نعلم مقدار المتاجر التي كانت تمرّ فيه ولكن البيوت الكبيرة في حلب ودمشق وخانات التجار الخاوية في طرابلس وصيدا تدلّ على ما كان من اتساع المتاجر ووفرة البضائع. والمعتنون بتربية دود الحرير يبيكون على تلك الايام حينما كانوا يبيعون اقة الحرير باربعة جنيهاً او خمسة قبلما سهل نقل الحرير الصيني والياباني الى اوربا فامتلات به اسواقها ولم يعد ثمنه يفي باجرة مستخرجيه
وكأن الزمان الخوون رأى بعين ماؤها حسد ما سيصل اليه هذا القطر اذا بقيت متاجر المشرق والمغرب تمرّ فيه وتدفع اليه اجور نقلها ومكوس مرورها — نظر الى الاتصال بين المشرق والمغرب فراه يزداد على نسبة هندسية فراه مستقبل هذا القطر وتوفر الثروة فيه فاعز الى ده لسبس ان اخرق برزخ السويس وحول هذه الخيرات عن ابناء مصر والشام الى ابناء اوربا ففعل برضى عزيز مصر وباموال اهلها ومهج رجالها واليك تفصيل ذلك ملخصاً عما نشرناه في المجلد الثامن عشر من المقتطف وما نشرناه حديثاً في المقطف

قضت الاقدار ان يكون سعيد باشا عزيز مصر رجلاً دمث الاخلاق سلس القياد وكان ده لسبس يعرف اماكن الضعف منه فجعل يحسن له مشروعه ويزين نتائجه تارة بانها تخلد اسمه بين اعظم الاسماء الخالدة . وتارة انها تجعل رعمسيس الكبير الذي وصل النيل بالبحر الاحمر باهلاك ١٢٠ الف رجل دون من يصل بين البحرين ويعم مجده الخافقين من غير ان يبذل درهماً من خزينته او ان يتعب احداً من رعيته . وتارة انه يرقى به بلاده الى اسمى مقام سياسي ومالي . وتارة انه يملأ به خزانته ذهباً من غير ان ينفق عليه غشاً . وما زال ينسج على هذا المنوال حتى قضى لباته سنة ١٨٥٤ ومنحه سعيد باشا امتيازاً بفتح القنال وانشاء الشركة التي تفقحه على شرط ان هذا الامتياز يدوم لها ٩٩ سنة وانها تعطي مصر ١٥ في المئة من دخلها قبل طرح خرجها منه وانها تعطي التركة لمصر بعد انقضاء تلك المدة ولا تأخذ شيئاً منها مقابل ما انفقته عليها . ولعدم وجود الماء العذب في تلك الجهات تسمح الحكومة المصرية لاصحاب الامتياز ان يجرؤ ماء النيل على نفقاتهم من قرب القاهرة الى القنال ويملكو الاراضي التي يصلحونها على جانبي هذه التركة الحولة مدة ٩٩ سنة

وخاف سعيد باشا ان تستأجر الشركة جيشاً جراراً من العمال الاجانب لحفر القنال فحفظ لنفسه حق تقديم العمال اذا شاء ذلك على شرط انها تدفع اجورهم ونقدم لهم الزاد وتفتح المستشفيات وتعين اطباء لمعالجتهم من مالها وانها تسعى بنفسها في الحصول على الفرمان الشاهاني للمصادقة على هذا الامتياز وهذه الشروط والا كانت كلها لغواً

وقد رده لسبس نفقة فتح التركة ٢٠٠ مليون فرنك والحال انها لم تفتح باقل من ٤٧٦ مليوناً ولما قصد اوربا لتدبير المال لم يجد فيها من يجيبه الى سوء الحال فعاد الى مصر بجني حنين واسان حاله يقول اننا لا نستغني عن فضل سعيد باشا . فجاءه من حيث توكل الكتف ولم يزل يبدى ويعيد وشركاؤه يقربون البعيد حتى اقروضهم سعيد باشا مليونين و ٤٠٠ الف فرنك انفقوها في الاعمال الابتدائية وفي وجوه اخرى جوهرية واحسوا ان رغبته في فتح التركة تزيد فطلبوا امتيازاً آخر وهو حفر ترعة حولة ثانية من ملتقى التركة الاولى الحولة بالقنال الى السويس جنوباً والى بورت سعيد شمالاً وان يعطوا الاراضي التي يصلحونها على جانبيها فيروون للناس بالاجرة وان يدوم ذلك الامتياز لهم ٩٩ سنة . ولكن ذلك ايضا لم يجد نفعاً بل بقيت دفاتر الاكتئاب في باريس مفتوحة من شهر نوفمبر ١٨٥٨ الى سنة ١٨٦٠ ولم يبال احد بها . فاعادوا الكرة على سعيد باشا وما زالوا به حتى اكتتب بنحو نصف اسهم الشركة اي ١٧٧٤٠٠ سهم واسهم الشركة ٤٠٠ الف وكانت خزائن مصر حينئذ صفراً

من النقود فسهلوا عليه الامر وقالوا يكفيننا ان نأخذ منك سندات بتلك القيمة وصيارفة أوروبا يصرفون لنا قيمتها بر بنى ١٠ في المئة فقط ثم توفيهم خزينة مصر ذلك المال وفأندته في اربعة آجال سنوية فلما اكتسب سعيد باشا بهذا القدر العظيم اقبل اهل أوروبا على الاكتتاب اقبالا عظيما

وتوفي سعد باشا سنة ١٨٦٣ وخلفه اسمعيل باشا فجاءته شركة القنال واخذت منه الاموال على اساليب شتى وظلت مصر تدفع والشركة لا تقنع حتى بلغ ما دفعته من النقود وحدها ١٣٢ مليوناً من الفرنكات ويقلد الخبيرون انه اذا حسب ما غرمت مصر على ترعة السويس بما احصي وما لم يخص من بداية هذا الامتياز الى نهايته لم يقل عن ٥٠٠ مليون فرنك اي نحو عشرين مليوناً من الجنيهات وهو اكثر من النفقات التي يقال ان التركة فُتحت بها ولم تجن مصر منها غير تحويل التجارة عنها الى سواها

اما ده لسبس فاتح هذه التركة فرجل من اعظم رجال فرنسا واعلام همة ولد بفرنسا ليالي ١٩ نوفمبر سنة ١٨٠٥ ودرس حتى يتقن الخطط السياسية. وخطر له فتح ترعة السويس سنة ١٨٤٩. وكان مهندسو الانكليز يحسبون فتحها ضرباً من المحال وساستهم يوجسون منها شراً وتجارهم يرون فيها ما يحول تجارة المشرق عن بلادهم الى غيرها من البلدان الاوربية فلم يأخذوا بيده بل بذلوا جهدهم في احباط مساعيهم لكنهم لما رأوا فوزه جروا على حد المثل القائل اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون فانعمت عليه الملكة فكتوريا بنشان كوكب الهند ومنحته مدينة لندن حريتها وبذل الانكليز جهدهم لكي ينتفعوا من هذه التركة ويتلافوا مضارها. وهي السبب الاكبر لتوطيد اقدامهم في الديار المصرية. ثم حوّل ده لسبس همته الى فتح برزخ بناما فلم يجد هناك ما وجده من ولاية مصر ورجالها وعاد عمله عليه بالخسران واخذلان كما بسطناه غير مرة وتوفي مصدوع الفؤاد

في السابع من ديسمبر سنة ١٨٩٤

وقد ارادت الشركة ان تبق له اثرًا بجانب التركة التي تجشم المشاق في فتحها فصنعت له تمثالاً كبيراً من البرنز نصبتة في بورت سعيد عند مدخل التركة ودعت الجنب الخديوي لرفع الستار عنه يوم عيد ثلاثين سنة مرت على فتح التركة فلبى دعوتها هو ووزراؤه وتم الاحتفال بذلك في الثامن عشر من شهر نوفمبر وكان عدد الحضور نحو خمسة الاف نفس وخطب الجنب الخديوي خطبة وجيزة والبرنس دارنبرج رئيس شركة التركة خطبة مسهبية عدد فيها مناقب ده لسبس والمسيو فوكه خطبة اخرى جاء فيها على خلاصة تاريخه وختم المسيو شارل ده لسبس ابن صاحب الاثر الحفلة بالشكر للجنب الخديوي وسائر المدعوين والمخلفين

السم في الدسم

لا نريد بقولنا "السم في الدسم" المعنى المجازي الذي يتبادر الى الذهن بل المعنى الحقيقي الوضعي اي تكون السم في الطعام وصورته ساماً يضر آكله او يمتهم . وقد كتبنا في هذا الموضوع مراراً وابتأ بالشواهد الكثيرة ان المواد السامة تتولد في الطعام من غير ان يدسها فيه احد واننا نحن اصبنّا مرة بهذا السم المتولد من نفسه فاننا اكلنا جبناً طرياً فكاد يؤدي بنا وبكثيرين من الذين اكلوا منه معنا . وحادثة مثل هذه تنتج عنها نتائج وخيمة في هذا القطر فتتهدم المرأة بسم زوجها وبسم امرأتها والاخ بسم اخيه والجار بسم جاره وترفع الدعاوى وتطول المحاكمات ويؤخذ البري ظملاً والتهمة باطلة واللوم على الميكروبات المنتشرة في الهواء او المخالطة للماء فانها قد تصل الى الطعام وتكون فيه مواد سامة ولو لم يتغير طعمه ولا ريحه وقد تكون لاصقة بآنية الطعام فيكون اللوم على الذين يضعونه فيها من غير ان ينظفوها ويطهروها . واكثر ما يحدث ذلك في آنية اللبن الذي يسقى منه الاطفال فتتولد فيه سموم تمرضهم او تميتهم واكثر موت الاطفال صيفاً ناتج عن ذلك

وقد رأينا الآن مقالة في هذا الموضوع للعالم ثون استاذ علم تدبير الصحة في مدرسة مشيغان الجامعة باميركا فاعتمدنا على حقائقها في كتابة السطور التالية عسى ان يكون منها فائدة للقراء فيحذروا من اكل السم في الدسم . وقد بين الكاتب ان السم يدخل الطعام على اسلوب من الاماليب الستة التالية

الاول ان تصاب الحبوب التي يصنع منها الخبز ببعض المواد الفطرية السامة كما يحدث من نمو الارجوت في الحنطة واكثر ما يشاهد ذلك في جنوبي روسيا واسبانيا . وقد شاهدنا الارجوت في حقول الحنطة في هذا القطر واخبرنا اصحابه بمضاره فوجدناهم لا يحسبون له اقل حساب الا من حيث تسويده لحبوب الحنطة والظاهر انه قليل جداً فلا تكون منه مضرة يشعر بها والا لانتبهوا لفعله

الثاني ان تأكل الحيوانات مواد سامة لا تفعل بها ولكنها تفعل بالانسان الذي يأكل لحمها او يشرب لبنها ومن قبيل ذلك اكل الخنازير للزرنج والانتيمون واكل بعض الطيور لغار الجبل فان لحمها يصير ساماً يسم الانسان الذي يأكله اما هي فلا تصاب بمكروه . وهذا ايضا قليل لا يعلق عليه شأن كبير

الثالث ان تتكوّن مواد سامة في اجسام بعض الحيوانات بنعل حيوي في اوقات مخصوصة فيصير لحمها ساماً كما في بعض انواع السمك فان لحمها يصير ساماً وقت المزاوجة لكي تنوق من فتك غيرها بها حينئذ حفظاً لسلها

الرابع ان نتصل جراثيم الامراض المعدية بمواد الطعام فتصير سامة كما اذا دخلت جراثيم حمى التيفويد اللبن من ماء يمزج به وهو مشوب بها وقد اصاب الاستاذ تندل بالتيفويد مرة من شربه لبناً وضع في اناء مغسول بماء مشوب بميكروبات التيفويد واصبنا نحن بالتيفويد من شربنا ماء اتصلت به ميكروباته وشعرنا بتغير طعم الماء حالما شربناه ولكن سبق السيف العذل. واصيب مئات من اهالي بيروت بالتيفويد ايضاً من وصول ميكروباته الى ماؤها

الخامس ان تصاب الحيوانات بمرض ثم تذبح وتؤكل فتنتقل جراثيم هذا المرض الى الذين يأكلون لحمها وهكذا ينتقل السل احياناً من البقر الى البشر
السادس ان نتصل بعض الجراثيم التي تتكوّن منها مواد سامة بالاطعمة قبل اكها او بعده فتتكوّن منها سموم تسم آكلها وهذا كثير الحدوث

اما الاطعمة التي تكون سامة في بعض الاحيان فمنها الخار البحري وانواع الحيوانات البحرية الرخوة كالاخطبوط والصبيدج والظاهر ان ابدانها تمتص السموم من المياه القذرة اذا عاشت فيها مدة فتصير سامة ولذلك يجب على الحكومة ان تمنع بيع ما يصاد من المياه القذرة محاراً كان او سمكاً او ما اشبهه وان تمنع ايضاً بيع كل ما يفسد من ذلك او ما تمضي عليه بضع ساعات بعد صيده في اشهر الصيف لان انواع البكتيريا تقع عليه حينئذ وتؤفده وتفسده وتكون فيه مواد سامة

ومنها السمك السام فان من السمك ما فيه مواد سامة طبعاً بقي بها نفسه من اعدائه وهو ينفش السم من انايب دقيقة في زعانفه فينقل مثل سم الافاعي ومنه ما في جسمه مادة سامة تسم من يأكله ولو لم ينفشها نفثاً. ولكن الغالب ان يصير السمك ساماً اذا فسد او عتق ولو قليلاً او اذا قدّد او ملّح وسمه حاصل في كل هذه الاحوال من فساد يمل فيه

ومنها اللحم وبه تنتقل بعض الامراض من الحيوان الى الانسان كالتدرن والبثرة الخبيثة والتهاب الرئة والتريخينوسس والذرب المخاطبي. وافتك هذه الامراض كلها التدرن او السل وهو يكون في البقر وقد ينتقل منها الى الانسان الذي يأكل لحمها اذا لم يحسن نضجه واسلم طريق اللوقاية منه ان لا يוכל لحم الحيوانات المصاب بهذا الداء. والحكومة المصرية تراقب ما يذبح في العاصمة حتى اذا كان مصاباً بالتدرن منعت بيع لحمه. وكذلك لبن البقر المصابة بالبثرة الخبيثة فانه

بعدي شاربه بها ومراقبة ذلك صعبة جداً

أما اللحم المقدد فكثيراً ما يكون فيه ميكروبات سامة تتولد بفساد بعض أجزائه فيكون مثل اشد السموم ولا سيما إذا أكل نيئاً. ولحم الضأن والطير وكل اللحوم التي تبئت فيبتدىء فيها الفساد تصير سامة ومن هذا القبيل كل أنواع اللحم المحفوظة في آنية من الصفيح فإن الفساد قد يحل بها قبل فتحها أو بعده فتصير سامة

ومنها اللبن وهو أكبر حامل لجراثيم الأمراض والابوئة ولا سيما إذا مزج بماء مشوب بهذه الجراثيم. وزد على ذلك أنه تتولد فيه سموم تسمى سموم اللبن وهي السبب في موت أكثر الاطفال الذين يربون على اللبن وهي تتولد من أنواع مختلفة من الميكروبات التي تقع فيه أو تنصل به من الأنية التي يوضع فيها فانها تنمو فيه ويتكون منها مواد سامة تسبب الاسهال الذي يصيب الاطفال في فصل الصيف وتسبب التي أيضاً وكثيراً ما يعقبها الموت. نعم ان بين لبن البقر ولبن البشر فرقاً في مقدار العناصر التي يتركب اللبن منها ولكن هذا الفرق لا يسبب الضرر المذكور وإنما الضرر من هذه الميكروبات التي تقع في لبن البقر المكشوف للهواء أو تصيبه وقت حلبه أو تنصل به من الاناء الذي يوضع فيه. ويكثر ذلك في شهور الحر لان الحرارة لازمة لنمو تلك الميكروبات ولذلك فاسلم طريقة لتغذية الطفل ان يرضع اللبن من ثدي امه أو ثدي مرضع اخرى صحيحة البنية جيدة اللبن. ويتلواها امانة الجراثيم من اللبن بتسخينه على طريقة باستور اي بوضعه في قناني تسد وتوضع في اناء كبير فيه ماء ويستخّن هذا الماء حتى تبلغ حرارته الدرجة ٦٩ أو ٧٠ بميزان سنتغراد وتترك القناني فيه وهو على هذه الدرجة من الحرارة نحو ربع ساعة أو ثلث ساعة فيموت ما فيه من ميكروبات الأمراض وجراثيم الاختار وكل ما يضر بالرضع وتوضع القناني بعد ذلك في مكان بارد حتى يبرد لبنها وهي مسدودة ثم تسخن قليلاً قبلما يسقاه الطفل ولا تقفح الا حيناً يراد سقيه لبناً (انظر الكلام على البسترة في الصفحة ٨٥٦ من المجلد الثامن عشر من المقتطف)

ومنها الجبن ونحوه مما يصنع من اللبن كالقشدة والزبدة. فان كل سم يتكوّن في اللبن يصل الى ما يصنع منه. ويتكوّن في الجبن ونحوه سموم اخرى افنك من السموم التي تتكون في اللبن ويقتصر ضررها على الاطفال. ولذلك نسمع كثيراً عن اناس سُموا باكل الجبن السام وماتوا به أو تألموا كثيراً الى ان خرج السم من ابدانهم وزال فعله بهم وقد استخرج الاستاذ فون مادة سامة من الجبن السام سماها تيروتكسيكون تسبب الغثيان والقيء والاسهال وتضعف القلب والنبض واذا لم يكثر التي وحدث قبض في الامعاء فهناك

الخطر الشديد من فعل هذا السم ولذلك يجب ان يقوّى الاسهال بكل الوسائل لاجراء السم من البدن . ثم وجد في الجبن السام مواد اخرى من انواع الميكروبات السامة وقال ان اكثر الذين يسمون باكل الجبن انما ستمهم من هذه المواد لا من المادة الاولى . ولا صحة لما يدعيه البعض من ان الجبن يصير ساماً من عمله في آنية نحاسية باتصال املاح النحاس به او ان ذلك نادر جداً

ومنها الطعام المحفوظ ويراد بالطعام المحفوظ ما يرد من اوربا واميركا في علب من الصفيح سواء كان لبناً او لحماً او اثماراً او بقولاً . وهي كلها تبقى سليمة اذا دقق صانعوها في كيفية وضعها في العلب وحفظها فيها وتصير سامة اذا حل فيها الفساد . اما اللبن فيحفظ على نوعين الواحد خالي من السكر والاخر ممزوج به . والممزوج بالسكر اسلم عاقبة من الخالي منه لان السكر يحفظه من الفساد . واما الخالي منه فقد تتولد فيه كل السموم التي تتولد في اللبن والجبن عادة . ويظهر ما اذا كانت السموم قد تولدت في العلب من انتفاخ طرفيها لان تولد المواد السامة فيها يولد منها غازات تنتفخ العلب بها

واللحم الذي يوضع في العلب يطبخ جيداً قبل وضعه فيها فيموت ما فيه من الميكروبات الضارة ولكنه لا يوقي من وقوعها فيه ثانية . فيوضع في العلب وتغلق وتلحم الاثقباً صغيراً منها وتسخن ثانية حتى يعقم ما فيها اي يموت ما فيه من الميكروبات بالحرارة ثم يلحم هذا الثقب . فاذا مات كل ما فيها من الجراثيم الحية بقيت على حالها والا تولد فيها غاز من نمو الجراثيم فيها فانتفخت به فان كان اصحاب المعمل من الذين يحاسبون ذمتهم ويحترمون سمعتهم طرحوا كل العلب التي من هذا القبيل والا نزعوا اللحام عن الثقب واخرجوا الغاز منها وعقموها ثانية ولحموها ولكن السم يكون قد تولد فيها من نمو تلك الجراثيم ولا تزيله حرارة التعقيم فتبقى سامة . وقد لا تتولد فيها مواد سامة لان ليس كل الجراثيم الحية مما يولد مواد سامة ولكن ذلك لا يعلم الا بعد اكل ما فيها فاسلم الطرق ان تتلف المعامل كل العلب التي تتولد فيها غازات بعد لحما اول مرة

اما الفواكه والاثمار التي تحفظ بالسكر فقلما تتكون فيها مادة سامة . وكذلك ما يحفظ من غير سكر كحبوب البزلة الخضراء لا تتكون فيه مواد سامة وقد يوضع فيه وقت حفظه قليل من الحامض السيليسليك وهو يضر بالهضم اذا كان كثيراً وبغير ذلك لا ضرر من هذه الخضرة ولا سيما لانها تطبخ جيداً قبل اكلها

الفلسفة الهندية

لخضرة الباحث الاديب صموئيل افندي بني الطرابلسي (تابع ما قبله)

(٦) الفادانتا

اما فادانتا اي ميانزا الثاني فالمعروف عنه أكثر من المعروف عن ميانزا الاول لان تعاليمه طُبعت في كلكتا عام ١٨١٨ م تحت عنوان تعاليم براهما وقد قال البعض بقدم هذا المذهب لأن العلامة كولبروك خالفهم في ذلك واثبت أنه من أحدث المذاهب السنسكريتية ومعنى الفادانتا غاية فدا وهو كما سبق القول كله تبيان لعقائد فدا وشرح لغوامضه . وكتابه المعنون بتعاليم براهما يحوي ٥٥٠ قانوناً موضوعة في أربعة ابواب وكل باب مقسوم الى أربعة فصول فالباب الاول يبحث عن الله وخلق العالم . وفي احد فصول هذا الباب رد عنيف على مذهب كايلا الذي يضع الطبيعة موضع الله ومذهب كانارا الذي ينسب الى الجواهر قوة لا يمكن ان تكون لغير براهما . والباب الثاني تابع للاول ويزيد عليه في دحض كل المذاهب الفلسفية الا مذهب ميانزا الاول . وفي الباب الثالث ذكر الوسائط التي يحصل بها الانسان على المعارف والخلاص . وفي تضاعيف ذلك اتى على قسم من العلوم النفيسة (البسيكولوجيا) والمع الى حالات النفس ثم اورد بالنتائج ابحاثاً طويلة عن اليقظة والنوم والاحلام والغشيان والموت . والفصلان الاخيران من هذا الباب طائخان بالكلام عن ممارسة اعمال التقوى لاسيما التأملات التي يرتفع معها الانسان الى الله . وآخر الكتاب الباب الرابع وفيه ثمة الردود التي ابتدا فيها ثم استطردها منها الى الكلام على نتائج التأملات وافاض في الشرح عنها وخلاصة كلامه انها وحدها تقود النفس الى معرفة الله وانها الطريق القويم التي بها تصل النفس الى براهما وتمتزج به وقد قال العلامة كولبروك انه وجد قياس ارسطو في كتب الفادانتا فأيد بذلك رأي القائلين قبله ان ارسطو اخذ منطقاً عن نساك الهند . على ان هذه الدعوى تحتاج الى دليل قاطع وما برح المستشرقون حتى اليوم يقولون بفضل قريحة ارسطو وانها المبتكرة لعلم المنطق والله اعلم هذه هي خلاصة المذاهب الفلسفية في الهند على ان هنالك مذاهب اخرى لا يجدر بنا ان نضرب عن ذكرها صفحاً لشهرتها وشيوعها في هاتيك البلاد كالجيمنوسفيت وغيرها والجيمنوسفيت (اي الحكماء العراة) جماعة من الحكماء يقضون عمرهم عراة وقد ذكرهم ششرون الروماني اثناء كلامه عن الآلام الشديدة التي يقاسيها كثير من الناس بثبات عجيب قال ان في الهند حكماء يقضون عمرهم عراة ويحتملون برد الثلج وظلمة الضباب من غير تأفف ولا ضجر

واذا رأوا النار استسلموا لها فتحرق اجسامهم وهم صامتون. وقيل ان الاسكندر المكدوني اعجب
بفضائل هؤلاء الحكماء وادابهم

ومن المذاهب المنتشرة في الهند والتي لها عندها محل الاول البوذية وقد بحث المستشرقون
عنها كثيراً واحندم الخلاف بينهم في ما اذا كانت البوذية التي تضم تحت لوائها زهاء ثلث
مليون من البشر هي معتقد ديني بحث او هي بحاث علمية يجب حسابها في مصاف المذاهب
الفلسفية على اننا اذا تتبعنا ما ارتآه العلامة كولبروك في هذا الصدد نقول ان بوذا زعيم
المذهب وواضعه لم يكن الا فيلسوفاً ولم يقل يوم كان يذيع تعاليمه انه ينشرها باسم الاله
وما كانت تعاليمه الا مبادئ ادبية وبعض آراء عموماً وراء الطبيعة وهذه الآراء هي التي احدثت
انقلاباً في قومه عظيماً واكسبته اسماً وشرقاً باذخاً وصيتاً بعيداً وقد كان في اول عمره تلميذاً
طائعاً للبراهمة ثم انفصل عنهم لاختلافهم في المبادئ والآراء وعلى هذا الاختلاف بني مذهب
الذي عرف به. وقد كانت مذهباً لاول امره غاية في البساطة وواضحاً كل الوضوح
انه ما لبث طويلاً حتى تحلله الفساد وتطرق اليه التغيير والتبديل فاصبح عقيدة دينية خلا
غاية واضعه الاول الذي وضعه مذهباً فلسفياً بحثاً كما سبق القول واما تعاليمه فتصلح للشع
والزمان الذي وجدت فيه

على ان العقبة الوحيدة التي كانت تعترض سبيل الباحثين عن هذا المذهب هي
وجود مصدر وثيق يعتمد عليه في نقل اخباره والوقوف على حقيقة شؤونه ذلك لان بوذا
يكتب شيئاً بنفسه وانما قضى معظم عمره في غابات الهند وحراجها يعلم الناس وينشرون
بالوعظ فكل ما كان يقوله ويعظ به جمعه من بعده تلامذته الكثيرون وازادوا اليه الشر
الطويلة ووضعوها في مؤلفات كثيرة وبلغات متعددة كالسنسكريتية والمغولية والبالية وغير
حتى صار يتعذر الوقوف على المصادر الحقيقية منها ناهيك عما في تلك المؤلفات من التناقض
وذلك ما حمل علماء الفرنجة على البحث عن مؤلف يحوي مذهب بوذا الاصلي ويذكر اخ
حياته ومنقولات حديثه كما هي حتى توفى العلامة هودجسون الانكليزي بعد العناء وال
الى اكتشاف مؤلف في اللغة السنسكريتية محفوظ في احد اديرة البوزين في مدينة
فمنسحه وارسله الى انكلترا ومنها اتصل الى سائر العالم المتقدم

ولا يخفى ان جميع المذاهب الهندية الفلسفية والدينية تعلم بالتناسخ اي بتقص الان
المتابع في اشكال مختلفة مع ما في ذلك من الشدائد وهذا الاعتقاد الراسخ في اذهان
كان السبب في ظهور الوعود بالسلام الابدي الذي نادى به جميع المذاهب السنسكريتية

بوذا فنأدى مثلها وقال ان الوسائط التي يتصل بها الى نيرفانا هي العلوم اي المعارف على اطلاقها من طبيعية وادبية وغير ذلك ثم بممارسة الاعمال الستة السامية وهي الزكاة والفضيلة والمعارف والشهامة والصبر والمحبة . ثم قال ان كل انسان يستطيع الوصول الى براهما اذا عمل بموجب الاشياء المار ذكرها مهما كان جنسه وقوعه ومكان مولده من الارض . وليس ثمة من حاجة الى مزيد الكلام على البوذية وانما نكتفي بالقول انها تمت الفلسفة السنسكريتية واكملتها اما معرفة زمن ابتداء النهضة العلمية في الهند او ما كاد يقرب من زمن ابتدائها الحقيقي فن القضايا التي تركت الى المستقبل الا اننا نعلم ان البوذية ولا خلاف في تاريخها ظهرت في الهند قبل التاريخ المسيحي بخمسة قرون وان جميع المذاهب الفلسفية هناك الا الفادانتا اقدم عهداً منها واذا لم يكن لدى المستشرقين اليوم من الادلة ما يكفي لتعيين زمن ابتداء الفلسفة السنسكريتية فان لديهم ما يكفي للقول بانها اقدم عهداً من الفلسفة اليونانية على ان هنالك نفرأ من العلماء يرون ان الفلسفة الهندية احدث عهداً من اليونانية وانها اخذت عنها ونسجت على منوالها مستدلين على ذلك بقياس ارسطو الموجود مثله في الفلسفة الهندية الا ان فريقاً آخر يرى غير ذلك وينكر عليهم دعواهم هذه ويقول لاندرى كيف لجأ اولئك العلماء الى مثل هذه المزاعم الواهنة حال كون الفلسفة اليونانية احدث عهداً من الهندية ولا يبعد ان تكون قد اخذت عنها مبادئ كثيرة وذلك للدلة الآتية

اولاً . ان اللغة اليونانية مشتقة من اللغة السنسكريتية . ثانياً ان تعدد الآلهة عند اليونان مأخوذ عن الاساطير الهندية المدونة في كتاب الفدا . ثالثاً وحدة الاعتقاد بالتناسخ عند الامتين ولا ريب ان اللغة اعظم كاشف عن اخلاق الامة التي تتخاطب بها وعن آدابها وعوائدها وسائر احوالها الاجتماعية بل هي اعظم شيء في حياة الامة الادبية فاذا كانت اللغة التي نتفاهم بها الامة جاءت من الخارج فمن الضروري ايضاً ان تحمل معها اشياء كثيرة من آراء الامة الصادرة عنها ومن عوائدها وآدابها . وقد اعتقد اليونان ان لغتهم نشأت في مكانها وظل هذا الاعتقاد راسخاً في اذهان العلماء الزمن الطويل الى ان ظهر حديثاً علم اللغات (الفيلولوجيا) وكشف القناع عن مصادر لغات كثيرة ومن جملتها اليونانية فبين انها مشتقة من اللغة السنسكريتية فقطعت جهينة قول كل خطيب

والميثولوجيا مثل اللغة فان بين الميثولوجيتين اليونانية والهندية تشابهاً عظيماً يقرب من تشابه اللغتين لاسيما وانا علمنا من التاريخ ان اليونان لم يضعوا اساطيرهم بانفسهم وانما احدثوا فيها من التبديل ما ينطبق على عاداتهم ويوافق اذواقهم اما هي فقد حملت اليهم من اجدادهم الاربيين

لمكدوني اعجب

المستشرقون

ثلاثمائة

صاف المذاهب

بوذا زعيم هذا

باسم الآلهة

في التي احدثت

عمره تليداً

ف بنى مذهبه

الوضوح الا

دينية خلاف

فصلح للشعب

ذهب هي عدم

لان بوذا لم

وينشر تعاليمه

والله الشروح

والبالية وغيرها

من التناقض

ويذكر اخبار

العناء والجهد

في مدينة نبال

تقنص الانسان

اذهان الهندود

سنسكريتية . اما

وهم قبائل هندية نزحت عن بلادها في العصور الغابرة . اما وجه الشبه بين الميثولوجيتين فهو من حيث وحدة الرأي والخبر كتأليه القوات الطبيعية والافراد الممتازين في قومهم واعطاء الرب للآله والصفات التي ينعتونها بها . وليس من العدل حسابان هذا التشابه بين الميثولوجيتين من باب الاتفاق والصدفة وانه لم ينتج عن وحدة الفكر في الاصل . اما الدليل الثالث وهو وحدة الاعتقاد في التناسخ فقد مرّ بنا ان القول بالتناسخ عقيدة راسخة في اذهان الهنود على تنوع مذاهبهم واختلاف اديانهم وان الغاية من التناسخ تطهير النفس وصبرورها الى الكمال ولاجل هذا وضع فلاسفة الهند ودعاة الدين فيها تلك الشرائع التي من يعمل بها ينال السعادة ويتخلص من احكام التناسخ المريعة . ومثلهم اعتقد اليونان التناسخ وعلمت به فلاسفتهم . وذهب البعض الى ان هذه العقيدة اتصلت بهم من المصريين على ان التاريخ يدحض هذا الزعم بدليل ان اليونانيين كانوا يعرفون التناسخ ويعلمون به واتخذوا اسم اوفره رمزاً عليه قبل ان وجدت العلائق بين الامتين باحقاب متطاولة حتى ان ابا التاريخ هيرودتس قال بوجود هذه العقيدة في قومهم قبل ايام فيثاغورس الذي قيل انه اخذ علومه عن كهنة المصريين . على ان هذا الفيلسوف قال بالتناسخ وقوله فيه لا يقرب من قول المصريين عنه . اما افلاطون فقال قول فلاسفة الهند من قبله ان السبيل الوحيد لخلاص الانسان من هول احكام التناسخ هو اتباع سنن الآداب والفضائل ودرس العلوم والفلسفة . وقد ظل هذا الاعتقاد شائعاً في اليونانية زمناً طويلاً ولم يمت بموت فيثاغورس بل زاد رسوخاً وانتشاراً لاسيما يوم مزجت الفلسفة اليونانية بالشرقية . هذا واذ قد تبين لك ان اللغة التي دون فيها اليونان بدائع قرائحهم النيرة مشتقة من اللغة الهندية وانهم سجدوا في معابدهم للارباب التي سجد لها الهنود من قبلهم واعنقدوا في التناسخ معتقد الهنود فلا تستغرب بعد ذلك كله القول بان فلسفتهم جاءت من المكان الذي صدرت منه اللغة والدين

فقد ضعف والحالة هذه قول الذين يذهبون بان الهند اخذت فلسفتها عن اليونان وترجم جانب القائلين ان اليونان اخذوا فلسفتهم عن الهند لأن الهند رعت في باحة الحضارة والتمدن قبل اليونان باحقاب متطاولة وازهرت الفلسفة فيها حينما كان اليونان نائمين في ظلمات الغباوة والجهل . على انه وان تقدمتهم الهند في الزمان فقد قصرت عنهم من حيث سمو الفلسفة وتعدد المباحث العلمية والاجادة فيها ومع ذلك فالهندية ملائمة بالفوائد التي لا تصدر الا عن قرائح وقادة وعقول سامية

وقد لبثت الهند الى امده غير بعيد عند الحد الذي بلغت اليه منذ آلاف من السنين

خرائب الشام

للجنرال السر تسارلس ولسن

من خطبة تلاها في الاجتماع السنوي لمجعية النقب في فلسطين مع اضافات اضعفها اليها
وضعتها بين قوسين

ان اهتمام هذه الجمعية بالنقب عن آثار فلسطين مهم جداً لان تلك البلاد قد اخذت
تغير في هذه الاثناء تغيراً عظيماً لا يقدر ان يتصوره من لم يزورها حديثاً . ومما يدعو الى
الاسف ان المفتشين عن القبور الذين اضرؤوا بآثار القطر المصري ضرراً بليغاً اخذوا يفعلون ذلك
في فلسطين ايضاً وقد وجدوا في قبور السوسية شرقي بحيرة طبرية كثيراً من الحلى الذهبية
والآنية الخرفية وباعوا ما وجدوه سرّاً في اماكن مختلفة لئلا يدري بهم ولاية الامور . ولا بد
من ان يكون لكثير من تلك الآثار قيمة علمية لان السوسية اقامها المكدونيون بعد ما تغلب
الاسكندر المكدوني على بلاد الشام

والتغير الطارئ على فلسطين الآن من نوع التغير الذي طرأ على اوربا في القرون الوسطى
فان الاوربيين تسارعوا الى الارض المقدسة منذ عشرين سنة وتباروا في انشاء الاديرة
والكنائس وكثيراً ما اتلفوا اثاراً قديماً كبير الفائدة لبنوا مكانه بناءً ضخماً خالياً من كل نظام
هندسي في اورشليم مثلاً وجد اليونان اساسات كنيسة مريم الصغرى التي بناها اللاتين في
القرن الثاني عشر للميلاد فخرّبوها واتلفوا ما فيها من تيجان الاعمدة التي نقلت اليها من كنيسة
الملك قسطنطين . ووجدوا هناك خزانة قديمة فيها اثر من آثار ملك نثرميريا الذي كان في القرن
السابع وقطع من الصليب الحقيقي وآثار اخرى فحفظت هذه الخزانة في كنيسة القيامة واما
الآثار البنائية فأتلفت كلها

وآثار الكنيس التي كسفتها سنة ١٨٦٦ في تل حوم المظنون انه كفرنحوم القديمة قد
أتلفت الآن لان الفرنسيين ردموها وزرعوا شجر التوت فوقها . وكان في مدبة شرقي
الاردن خريطة كبيرة لفلسطين ومصر وسينا وما بين النهرين مصنوعة بالفسيفساء من اوائل
القرن الخامس للميلاد فأتلفت اليونان اكثرها ومع ذلك فما بقي منها يعد من اعظم المكتشفات
الجغرافية التي كسفت في فلسطين حديثاً

ولعل اليهود الذين عادوا الى فلسطين الآن واستوطنوها قد غيروا فيها التغير الاعظم .
والحق اقول انني لم اكن انتظر ان ارى منهم ما رايت فقد حولوا القفار الى رياض نضرة

لوجيتين فهو
مهم واعطاء

يشولوجيتين
الثالث وهو

الهنود على
الى الكمال

ينال السعادة
فلاستفهم .

يدحض هذا
زاً عليه قبل

قال بوجود
سر بين . على

اما افلاطون
حكاهم التناسخ

قادر شائعاً في
يوم مزجت

دائع قرائهم
ود من قبلهم

جاءت من
ليونان وترجع

احه الحضارة
ين في ظلمات

سمو الفلسفة
بدر الآ عن

وجنّات غناء فاني سرت سنة ١٨٨٢ من بحيرة طبرية الى بحيرة الحولة فلم اكد اجد اثرًا للزرع في وادي الاردن اما الآن فوجدت الارض مغروسة زيتونًا ولوزًا ورمانًا ونحو ذلك من الاشجار المثمرة او مزروعة حنطةً وحبوبًا اخرى . وهناك أدلة كثيرة على ما يمكن ان تبلغه تلك البلاد اذا اعني بغرسها وزرعها او على ما كانته قبلما استولى العرب عليها . وقد قيل ان اليهود لا يميلون الى الفلاحة ولكن ظهر الآن ان هذا الميل وعدمه يتوقفان على التربية والتدريب وقد سار اليهود في هذا السبيل بواسطة المدرسة الزراعية التي انشاوها في يافا وبواسطة الشبان الذين علمهم البارون ادموند ده روشيلد في احسن مدارس فرنسا الزراعية . وشاهدت اليهود يفلحون الارض ويزرعونها وهم مجتهدون في ذلك اعظم اجتهاد . اقتدى سكان البلاد بهم من نصارى ومسلمين في اتقان الحرث والزرع

ومّا يذكر في هذا الصدد المناظرة القائمة الآن بين الكنيسة الروسية والكنيسة اليونانية فان الروس انشأوا مدارس كثيرة في فلسطين يعلم فيها اللسان الروسي وغرضهم الظاهر انشاء كنيسة عربية مثل كنيسة البلغار . والكنيسة اليونانية تقاوم ذلك بكل جهدها معتمدة على الحكومة العثمانية . وقد رفع اليونان العلم العثماني على كنيسة القيامة هذا العام يوم عيد الفصح مع انه كان فيها اميرالروسي وجانب من البحارة وكان غرضهم اغاظه روسيا . وهذه اول مرة رفع فيها العلم العثماني على كنيسة مسيحية في ما اعلم

وزرت بلاد موآب وبلاد ادوم وكان معي المستر هونستين وقد زار الكرك والبتراء قبل ذلك فكان الناس يرجعون بنا كيفما سرنا لمعرفةهم به وبواسطته سهل علي السفر وتمهدت الصعاب وموآب وادوم نجود تحدها من الغرب بحيرة لوط والعربة ومن الشرق بركة الشام وترتفع ارضها من الشمال مبتدئة بجبل بنا حيث الارتفاع ٢٦٤٣ قدماً عن سطح البحر الى ما فوق البتراء جنوباً حيث الارتفاع ٥٣٢٠ قدماً (وهنا ذكر الخطب وصف البلاد الجيولوجي الى ان قال) ونقسم بلاد ادوم الى قسمين يفصل بينهما منفرج بين التلال سميته منفرج الشوبك لقربه منها والقسم الشمالي هو جيبال المذكورة في كتاب المزامير ومنها سميت البلاد كلها بالجلبين . والقسم الجنوبي جبال الشراة او ادوم الاصلية . ولا توجد الينابيع الا في الاودية ولذلك يضطر سكان الجبال الى حفر الصهاريج وجمع ماء المطر فيها . والارض جيدة يسهل زرعها ولكن السكان قليلون جداً فلا يزرعون الا جانباً صغيراً منها . وترى البساتين كثيرة حيث يوجد الماء كما في الكرك والطفيلة والحجي ومعان والهواء هناك ابرد منه في غربي فلسطين . ويقع الثلج في فصل الشتاء والربيع وتكون الرياح الشرقية شديدة البرد جداً فتدفع الرياح الحارة

من وادي الاردن الى جهات اورشليم فيشتد الحر فيها. والصيف حار ولكن هواء النجد بارد
منعش دائماً. والمطر غير قليل في بلاد موآب ولكنه قليل في جنوبي ادم
وهناك آثار السكك القديمة ويمكن اقتفاء آثار السكة الرومانية الواصلة من مدبة الى خليج
العقبة وفيها حجارة رحي لم تزل حيث طُرحت وعليها كتابات قديمة مطموسة. وآثار سكة
اخرى كبيرة تمر بقرب الطريق الذي يسير فيه ركب الحج الشامي الآن ويتفرع من هاتين
السكتين طرق كثيرة كان الرومان يحفظون بها وبينون ابراج الحراس لحراستها وقد افاموا
سلسلة من الحصون من شاليها الى جنوبيها لدفع غارات البدو عنها. ويظهر من كتابة
رومانية في "قصر بشير" ان هذه الحصون رُممت وقويت في القرن الرابع للميلاد
وفي البلاد خرائب كثيرة تدل على سابق مجدها واتساع مدنها ووفرة سكانها مثل الربة
ودنراس وام الراس. ولم تُسكن هذه المدن بعد استيلاء العرب عليها فاذا تقبت اطلالها الآن
وجد فيها آثار كثيرة ذات شأن كبير ولا سيما اطلال الربة
وقد رأيت كتابات يونانية جديدة من الكرك وكتابات نبطية في البتراء وما جاورها ولا بد
من وجود كتابات كثيرة موآبية ونبطية ويونانية تظهر بالنقب. وسمعت عن كتابات
كثيرة وجدتها البعض ثم طمروها في اماكنها. وقيام الجنود العثمانية في تلك البلاد الآن
سهل النقب على طلابه ولكنه آمن الناس فسكنوا في بعض الاماكن القديمة واتلفوا ما فيها
من الاطلال ولذلك يجب النقب عن تلك الآثار قبل ان تلتف كلها كما تلفت خريطة مدبة
وقطعنا الاردن على جسر حيث كان الجسر القديم المرسوم في خريطة مدبة المشار اليها
آنفاً وقطعنا سهل موآب وصعدنا في التلال شرقية وسرنا في السكة الرومانية القديمة ثم درنا وبتنا
عند عرب نازلين فوق عيون موسى وقنا في اليوم التالي وسرنا في ارض زراعية خصيبة الى
المعائن وهناك اناس من اهالي الكرك رموا بعض البيوت القديمة وسكنوا فيها. ثم نزلنا الى الحائم
في وادي الزرقاء التي زارها هيروودس الكبير. وواصلنا السير بعد ذلك الى ان بلغنا الكرك
(وذكر اعماء الاماكن التي مر بها وبجانبا اسماءها القديمة) فرحب بنا قواد الحامية العثمانية
في الكرك وارشدنا الى الروم الساكنين فيها فنزلنا في بيته وابج لنا ان نشاهد حصن الكرك كله
والمباني المتصلة به. واساقل الحصن من عهد الرومان او من قبلهم ولكن الحصن نفسه والسور
المحيط بالكرك من بناء الصليبيين وهما من اجمل مباني القرون الوسطى الحصينة. ولم يزد على الحصن
شيء من ايام رينود ده شاتايون الذي قتله صلاح الدين بعد واقعة حطين (انظر المقتطف
صفحة ٣٩٦ مجلد ١٠) وهناك كتابات من ايام بيبرس على الابراج التي رُممت في عهده.

اثراً للزراع
من الاشجار
تلك البلاد
لا يميلون
وقد سار
بان الذين
اليهود
البلاد بهم

اليونانية
ظواهر انشاء
معمدة على
الفتح مع
ل مرة رفع

لبتراء قبل
الصعاب
نام وترتفع
فوق البتراء
(ان قال)
لقرية منها
بالجبلين
ية ولذلك
همل زرعها
شيرة حيث
فلسطين
ياح الحارة

والسراذيب الاربعة المنقورة في الصخر التي يوصل منها الى الكرك قديمة جداً من عهد المؤمنين .
وفي المدينة قليل من الكتابات الرومانية واليونانية وقد نسخت بعضها
وسرنا من الكرك جنوباً فبلغنا المكان الذي دفن فيه جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة
وعبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة وهي الغزوة الاولى التي لقيت فيها جيوش المسلمين جيوش
الروم . وقد ارتاب البعض في ان جعفر دُفن في ذلك المكان لكن احد الضباط العثمانيين نقب فوجد
كتابة كوفية فيه تؤيد صدق الخبر (ووصف الخطيب هذه الغزوة وترجم رجز جعفر الذي يقول
فيه يا حبذا الجنة واقتربها وفي ترجمته نظر . وتفصيل الغزوة على ما ذكره ابن خلدون
وابن الاثير ان النبي امر على بعث الشام مولاهُ زيد بن حارثة وقال ان اصابه قدر فالامير
جعفر بن ابي طالب فان اصابه قدر فالامير عبد الله بن رواحة فان اصاب فليترض المسلمون
برجل من بينهم يجالونه اميراً عليهم . . . فنهضوا حتى اتوا الى معان من ارض الشام فاتاهم
الخبر بان هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من ارض البلقاء في مئة الف من الروم ومئة الف
من نصارى العرب البادين هنالك ثم التقت بهم جيوش الروم بقرية من البلقاء يقال لها مشارف
والنحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة وكانوا نحو ثلاثة آلاف فالتقى الناس عندها واقتتلوا
فقتل زيد بن حارثة ملاقياً بصدريه الرماح والراية في يده فاخذها منه جعفر بن ابي طالب
فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقتربها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دناءتها كافرة بعيدة اسبابها
عليّ اذ لاقيتها ضاربها

فلما اشتد القتال افتحم علي فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قُتل وهو اول من
عقر فرسه في الاسلام فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل اخذ الراية
عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد وقال يخاطب نفسه

اقسمت يا نفس لتنزله طائعة او لا لشكره
ان اجلب الناس وشدوا الرنة مالي اراك تكريهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنة هل انت الا نطفة في شنة

ثم صم الى العدو فقاتل حتى قتل فاخذ الراية ثابت بن ارقم من بني العجلان وناولها خالد بن
الوليد فانحاز بالمسلمين وعاد بهم . وهو الذي فتح الشام بعداذ

وقنا من جعفر وقطعنا وادي الحسي وزرنا طفيلة ولم نزل مسكونة وفيها يتابع كثيرة

وبساتين نضرة وكثير من اشجار التين والزيتون وانتقلنا منها الى غرنال فسهل ادموم ومنه الى وادي الشوبك فسرنا فيه الى سفح الائمة التي بني عليها ذلك الحصن الشهير بناه الملك بلدوين الاول في طريق القوافل بين مصر والشام

وقد حاول صلاح الدين الاستيلاء على الشوبك مراراً فعجز عنه ولم تسلم حاميته الا بعد ان كادت تهلك جوعاً . واسواره بديعة البناء وفيه آثار كنيسة من عهد الصليبيين وبئر عميقة يوصل الى قاعها بدرج فيها ٣٧٥ درجة على ما قيل . ولم نر فيه آثاراً اقدم عهداً من عهد الصليبيين ولكن يحتمل ان امراء ادموم كانوا ينزلون فيه

ونزلنا من الشوبك ومضينا الى البتراء ودخلنا من المكان المعروف بالشق ونزلنا في خزنة فرعون ثم سعدنا على جبل هور وزرنا البيضاء والبارد ونسخنا بعض الكتابات النبطية ومررنا بقرية الحبي ونزلنا الى معان وهي منزلة من منازل الحج الشامي وهناك معانان معان الكبرى الى الجنوب ومعان الشامية الى الشمال وفيهما كليهما ماء كثير وبساتين نضرة وركب الحج ينزل بينهما ودار الحكومة في حصن بناء السلطان سليم العثماني وقد كان يهتم بمنازل الحج . وهناك آثار كثيرة من حجارة وعمد تدل على ان البلاد كانت عامرة في زمن الرومانيين . وعلى نحو ميل من معان حوض كبير كان يجر الماء اليه من معان الشامية وهو الخرائب التي بجانبه من عهد بني امية . ولا بد من ان يكون بنو اسرائيل قد نزلوا معان في ارتحالهم الى الارض المقدسة لانها على ثلاثة ايام من العقبة . . . ثم عدنا الى الكرك وسرنا منها الى الجون وهي مكان حصين كانت تنزل الجنود الرومانية وفوقه اكمة وخرائب كثيرة اتخذها البدو سكان تلك البلاد الآن مدفناً لموتاهم فيطرحونهم فيها رجالاً ونساءً واولاداً من غير دفن . وبعد نحو ساعيتين وربع مررنا ببيوت كثيرة تسمى رجوم رشان سقوفها صفائح من الحجر ولعلها كانت مدافن . ثم سرنا الى عرب السليطة وبتنا عندهم وزرنا في اليوم التالي قصر بشير الذي وصفه الدكتور باس ورسمه . وشاهدت البيوت المسقوفة بصفائح الحجر في ام الرساس ومضيت منها الى خرائب نل وبيوتها من الحجر ايضاً مثل بيوت ام الرساس ومنها الى مدبة

وشاهدت في مدبة الخريطة المصنوعة بالفسيفساء وكانت تحوي رسم مصر وسينا وفلسطين وسورية وقسم من العراق وهي تمثل تلك البلدان قبل ان فتحها العرب وفيها حجارة بالوان مختلفة تدل باختلاف الوانها على مختلف البلدان . وقد نقل البعض رسمها ولكنهم لم يضعوا الالوان فيه وحذا لورسمها احد بالوانها قبل ان ت تلف . وعدنا من مدبة الى اورشليم

مثال في الانشاء

من مقالة للكاتب الشهير رديرد كبلنغ

[لم يكد الجزء الخامس من المقتطف الذي فيه ترجمة كبلنغ وترجمة بعض اشعاره يبلغ القراء حتى اخذوا يطالبوننا بشبه الوعد الذي وعدناهم به حيث قلنا "وربما ترجمنا مقالة او اكثر من مقالاته في بعض الاجزاء التالية مثلاً لاسلوبه في الانشاء". وجاءنا البريد هذا الصباح وفيه كتاب من احد المشتركين يطالبنا بهذا الوعد ويقول ان وعد الحر دين . وقد خطر لنا مراراً في غضون الشهور الماضية ان نفي بالوعد ولكن ما قرأناه من منشآت كبلنغ تعسر ترجمته جداً ويتعذر فهمه على من ليس له اطلاع واسع على آداب اللغة الانكليزية ومصطلحات اهلها ولو ترجم اصح ترجمة فظلمنا تقدم رجلاً ونؤخر اخرى الى ان قرأنا له مقالة مختصرة يقابل فيها بين اطوار الاميركيين واطوار الانكليز على اسلوب قريب المأخذ فترجمناها وفاء بالوعد وجاربنا الاصل على قدر الامكان. قال الكاتب يروي عن رجل اميركي اسمه ولتن سرجنت [قبلما بلغ الثلاثين وجد ان لا عشير له ولا انيس . وقد اجتمعت عنده ثروة ثلاثة آباء حشدوها بالتعب والنصب وكان مغرمًا بجمع الكتب والبسط والسيوف والصور والتايل والآثار والادوات النحاسية على انواعها وباقتناء الخيل العتاق وانشاء الحدائق الغناء وزرع الازهار والرياحين لكن ابناؤه لم يعبأوا بذلك بل كانوا يتساءلون قائلين لماذا لا يأتي الى مكتبه كل يوم كما كان ابوه يفعل واتهموه بكرهه لوطنه وبتفانيه في حب الانكليز لانه وضع نظارة على احدى عينيه وبني سوراً حول حديقته لكي يمنع الناس من دخولها وجلب ثيابه من انكلترا. فظلت جرائد بلاده تلعنّه من رأسه الى قدمه يومين كاملين

اما هو فلم يعبأ بشيء من ذلك لانه كان على ثروة طائلة ومن كان ذا مال وجد في البلاد الانكليزية كل ما يبتاع بالمال ورأى الناس كلهم في خدمته ويبقى مقامه عزيزاً بينهم ما دامت خزائنه مملوءة. ففضى الى انكلترا وسفّاح امواله معه وحاول اولاً ان يتعلم شيئاً من اطوار اهلها وبذل في ذلك من الجهد ما كان ابوه يبذله في الاضرار بشركات سكك الحديد قبل ان يبتاع سهامها. وابتاع قصرًا مشيداً اسمه قصر هنغرس حوله ارض فسجية تمر فيها سكة يكونن الحديدية. وكان عنده سهام كثيرة من سهام سكك الحديد في بلاده حيث المركبات كالقصور المشيدة باخر الاثاث والرياش

ولو ترك لشأنه لابتنى مركبة لنفسه ووضعها في اقرب محطة اليه ليوصلها بقطار سكة

الحديد كلما شاء السفر كما يفعل اغنياء اميركا. ولكنه استشار عليه الانكليزي في ذلك فوجد انهم لا يعلمون شيئاً من امر سكك الحديد غير وجودها واما عمل المركبة الخاصة فقالوا انه اسلوب اميركي لا يصلح في بلادهم. واراد ان يكون انكليزياً اكثر من الانكليز بخارهم على قولهم وعدل عن رأيه.

وتعلم من اخلاق الانكليز ان يترك زواره وشأنهم ويتجنب الاطالة في تعريف الناس بعضهم ببعض ويترك عادته المألوفة ويعتاد غيرها ولو كانت غريبة شديداً. ووجد انه اذا مال الى شيء من الاشياء في السماء من فوق او الارض من تحت او الماء من تحت الارض فالذين حوله يرشدونه الى من هو اكبر ثقة في معرفة ذلك الشيء فيأتي اليه ويذكره في موضعه من غير ان يعرف من هو. وقد دعاني الى قصره مراراً واراني اساليب معيشته الجديدة. وذات يوم دعاني اليه على جاري عادته وانزلني في غرفة فاخرة ودخل الي قبل العشاء بنحو نصف ساعة فرأيت مضطرب الافكار رغماً عما كان يحاول اظهاره من السكينة واظمئان البال. واخبرني ان رجلاً اسمه هكن من دار التحف البريطانية زاره منذ عشرة ايام وقال انه وجد جعلاً في مصر عليه ختم آمن هوتب احد ملوك الدولة الرابعة المصرية. وكان هو قد ابتاع جعلاً مثله من كاسانتي المشهور بالبحث عن الآثار المصرية فلما اخبر هكن عنه قال هكن انه مزور واحندم الجدل بينهما. وكان قد ابقى الجعل في لندن وهي على اربعين ميلاً من قصره فعزم ان يمضي اليها ويأتي به قبل العشاء. ومحطة سكة الحديد تبعد عن بيته خمسة اميال فلم يرد ان يضيع الوقت بالذهاب اليها راكباً فامر خادمه ان يقف على سكة الحديد وينادي سائق اول قطار يمر به ليوقفه له فنشر الخادم منديلاً احمر على عصا طويلة ووقف في الطريق و اشار الى قطار الاكسبرس وهو سائر فوقف. وحاول هو الصعود الى مركبة من مركباته فاسرع الحارس اليه ورماه منها وبعد عراك شديد بينه وبين الحارس اضاع فيه برنيطته قبضوا عليه ووضعوه في مركبة الحرس وهو على آخر نفس.

ولما رأى ما حل به خاف من الفضيحة فكتم اسمه لئلا يبلغ جرائد اميركا ما فعل فتشهره في الدنيا وحاول ارشاء الحارس بالمال فرفض الحارس اخذ المال منه وقال له ان امرك مع الشركة وهي تطلب منك ما يرضيها. ولما بلغ نهاية السكة وجد اثنين من رجال الشرطة في انتظاره فاراد ان يشتري برنيطة جديدة ويرسل تاغرافاً الى اصدقائه فخذراه من ذلك فائلين ان كل ما تكتبه يؤخذ حجة عليك.

قال وكان هذان الرجلان على غاية التأدب في كل اقوالهما وافعالهما لكنهما لو ضرباني

عاره يبلغ

أو أكثر

الصباح

خطر لنا

لنغ تسر

مصطلحات

عصرة يقابل

فأ بالوعد

رجنت

ثلاثة آباء

يل والآثار

الازهار

مكتبه

ضع نظارة

انكثرا.

في البلاد

ما دامت

طوار اهلها

قبل ان

سكة بكون

كالقصور

طار سكة

بالنبأيت لكان ذلك اهون علي من تأذبهما فانهما ساقاني الى السجن سوقاً وهما يخاطباني بكلمة يا سيدي ووضعاني في حبس ضيق قدر اقامت فيه الى الصباح
فقلت له لقد اصابك ذلك كله لانك كتمت اسمك فبماذا حكموا عليك . قال باربعين
شلتاً او مجس شهر فاننا دُعينا في الصباح الى امام قاضي المخالفات ثلاثة ثلاثة والظاهر انني
اضعت عقل الحارس فساء فهم ما قلته له لانه اخبر القاضي اني جراح (وفي الانكليزية
سرجنت) في الجيش وانني كنت اجمع الجعلان عن السكة . واما انا فلم اقل للقاضي شيئاً بل
دفعتم الغرامة واشتريت برنيطة جديدة ورجعت الى هنا قبل ظهر اليوم التالي فوجدت اناساً كثيرين
في انتظاري فقلت لهم انني اضطرت ان اتأخر رغماً عني . والظاهر ان هكمن شاهد تخصمي
مع حارس القطار واذاع بينهم ما شاء فقالوا في انفسهم ان هذه هي اخلاق الاميركيين .
ليقولوا ما شاءوا فبجهم الله . وهذه اول مرة اوقفت فيها قطاراً ولم افعل ذلك لولا هذا الجمل
فقلت له مضي ما مضى واشكر الله لان الجرائد لم تذكر اسمك وهذا مما لم تعتده
في اميركا

فقال لم يمض شيء بل لم نزل في البداءة فان الخصام مع الحارس مسألة جنائية بسيطة
جوزيت عليها بالغرامة واما توقيف القطار فجنابة كبرى عندهم وهم الآن يجردون في اثري لاجلها
فقلت من يجرد في اثرك

فقال الشركة البكونية (صاحبة القطار) فانه كان في المحكمة رجل من قبلها اخذني على
انفراد وسألني عن اسمي فاخبرته به . والآن تعال معي الى العشاء وساخبرك بما ترتب على ذلك
ولما كنا على المائدة رأيت ان ما اصابه قد دمث اخلاقه بعض الشيء فدعاني حب
الاذى الى ان اكثر من ذكر امور في نيويورك نثير شجون ابناءها المنغربين عنها ثم اعطينة
سيكاراً كبيراً من سوا كبيرها فجعل يمضغ طرفه قبل ان اشعله وحينئذ خرج الدخان من
الموقد فقال وهذا شيء آخر ثم حرك الوقود بعنف وغيظ كأنه يقول في نفسه ان الانسان
لا يستطيع ان يدفء بالخيار قصرأ نامت فيه الملكة اليصابات . ثم سمعت صفير سكة الحديد
في الوادي الذي تحننا فاذكرني قصة الشركة البكونية فطلبت منه نمة الحديث . فقال هلم الى
مكتبي فتبعته اليه واخرج لفة من الاوراق وقال خذ واقرأ . والآن يمكنني ان امضي الى
هيدبارك (روض لندن الذي يجتمع فيه المشاغبون) واقف على كرسي وانشر راية العصيان وانا دي
الانس والجن واذا كر اشد المطاعن في حق ملككم وادعو الناس الى الفوضى الى ان يبع صوتي
ولا يلتفت الي احد بل يحميني رجال الشرطة اذا تعرض لي احد بمكروه ولكنني اذا رفعت

مديلاً لقطار حقير قدر مار في ارضي قامت انكلترا كلها عليّ كاني جيش الجيوش عليها .
هذا امر لا افهمه

فاخذت اقلب الاوراق ثم قلت له ماذا فعلت فان مدير الشحن يقول انك اوقفت القطار اندونا . فقال وما هي مزية اندونا على غيره . فقلت ألا تعرف القطار اندونا فانه اسرع القطارات كلها يقطع ٥٧ ميلاً في الساعة ولم يوقفه احد قط من حين انشائه منذ ثلاثين سنة الى الآن فقال عرفت عرفت من ايام ولیم الظافر الى الآن فبحك الله فانك مثل كل الانكليز فان كان قد سار من ذلك الحين الى الآن من غير ان يوقفه احد فلا عجب اذا اوقفته مرة او مرتين . وكانت الاخلاق الاميركية قد اخذت تبدو عليه وصارت يدها تنحركان على غير قصد منه فقلت له هب انك اوقفت اكسبرس السلطنة اوزبوعة المغرب (اسمها قطارين مشهورين في اميركا)

فقال هب اني فعلت ذلك فما عليّ منه فاني اعرف صاحبهما فارسل اليه رسالة برقية اخبره بما وقع فيعلم ان الضرورة قضت عليّ وهذا ما فعلته مع هذه الشركة الميتة

فقلت له هل كتبت اليها من غير ان تستشير المحامي . فقال نعم كتبت وقلت لهم انني اريد ان ارى رئيسهم واشرح له واقعة الحال بثلاث كلمات ولكنهم لم يلبوا طلبي كأن رئيسهم اله وادعوا انه مشغول جداً كما ترى من مكاتبتهم وقد طلبوا مني ان ابين لهم سبب توقيفي للقطار مع اني قلت لهم مراراً انني لم اوقف القطار لاجس نبضه بل لاركبه

فقلت له هل قلت لهم لاركبه فقال نعم . فقلت اذا ماذا نفعلك فلان وفلانة من الذين اقاموا معك اربع سنوات لكي يعلموك مصطلحات الانكليز ويخاطوك باخلاقهم . فقال اما هؤلاء فقد ابعدهم كلهم عني الآن ورضيت باميركا واخلاق الاميركيين

ولم يبق عندي ريب في ان الرجل خلع الاخلاق الانكليزية التي تخاف بها وعاد الى معدنه فكنت ترى ذلك واضحاً في كلامه واشاراته فصار يرفع صوته كما يرفع الاميركيون اصواتهم حينما يحنّدون وتبدو عليه امارات الغيظ لغير سبب كافٍ وينتقل بافكاره من موضوع الى آخر بسرعة فائقة لغير قصد معلوم كأنه ولد اذاه آخر وهو يحاول ان ينتقم منه ويكيل له الصاع صاعين . ثم قال وهو يلعب بسكين لقطع الورق ويضطرب كالكلب اني اقدر ان اشتري سكتهم وثلاثة اضعافها

فقلت له عسى ان لا تكون كتبت اليهم بذلك فلم يجبني ولكنني وجدت من مطالعة الاوراق انه كتب اليهم بما هو اغرب منه . وكانت

الشركة قد كتبت اليه تستعلم منه سبب توقيفه للقطار فاجابها مازجاً الجذ بالمزح . فكتبت
تشير عليه ان يخاطب محاميها بواسطة محاميه
فقلت له والظاهر انك لم تفعل ذلك . فقال كلاً وما هو الداعي لاخبار المحامي فلو
قابلت رئيسهم لانتهى المشكل في خمس دقائق

ثم عدت الى الاوراق فوجدت فيها ان الشركة تقول انها آسفة لان كثرة الاشغال تمنع
مديرها من مقابلته والمذاكرة معه في هذا الشأن وان ليس لها قصد عدائي ولا غرض مالي
وانما يجب عليها ان تقي خطوطها وهذه الخطوط لا تنوق اذا اوقف كل احد من رعايا الملكة
قطراتها اينما شاء . وهي تعترف انه ليس في الشرائع الانكليزية قانون يعرف به ما يجب على
قطرات الاكسبرس اذا دعت الضرورة الى ايقافها ولذلك توذ ان ترفع هذه القضية الى مجلس
القضاء ليحكم فيها الى ان يُسن لها قانون خاص يقر عليه مجلس الاعيان

وكان واقفاً ورأيي ينظر الى الاوراق من فوق رأسي فقال هذا الذي يشق المرأى فقد
اوصلوا المسألة الى القوانين الانكليزية ومجلس الاعيان ومع ذلك فانا لست من رعايا الملكة
فقلت له ألم يباغني انك تجنست بالجنسية الانكليزية . فاحمر وجهه خجلاً وقال قد نغير
القوانين الانكليزية قبل ان يتم ذلك ولكن اليس هؤلاء الناس مجانين . فقلت لا اعلم ولكنك
فعلت شيئاً لم يفعله احد قبلك وقد اشكل على الشركة امره وارى هنا انها عرضت عليك
ان ترسل محاميها ورجلاً من قبلها لكي يتذاكرا معك في هذا الموضوع . وعرضت عليك
ايضاً ان تبني سوراً على جانب السكة حيث تمر في ارضك ارتفاعه اربع عشرة قدماً وتغطي
اعلاه بقطع الزجاج

فقال انظر وقاحتهم والانسان الذي ارتأى هذا الراي هو احد المستخدمين وقد قال اني
اسر بروية السور حين بنائه . فهل رأيت جرأة مثل هذه . اما انا فعرضت عليهم مالا يكفي
لاستيعاب مركبات جديدة ولمعيشة السائقين واولاده واولاد اولاده . ولكن الظاهر ان هذا ليس
مبتغاهم بل يريدون ان امضي الى مجلس الاعيان واشاركه في سن القوانين وابني لهم الاسوار
فهل كلهم مجانين على هذه الصورة . ومن يسمع بهذه القصة يظن انني جعلت توقيف القطارات
شغلي ومشغلي . وكيف يمكنني ان اميز القطار اندونا من غيره فواقفت اول قطار مر بي وحُجست
بسبب ذلك وغرمت

فقلت ولكن مخاصمتك للحارس

فقال كيف اعمل وقد كان عازماً ان يرميني من المركبة بعد ان صار نصفي فيها

فقلت وماذا تريد ان تفعل الآن

فقال انهم سيرسلون اليّ المحامي ويرسلون معي واحداً من رجالهم كأنهم لا يأتمنون واحداً وحده . وقد قلت لهم اني مشغول ولا أستطيع ان اقبلها قبل الساعة التاسعة مساءً واما حينئذ فيمكنهم ان يأتوا كلهم ويقابلوني

والمقابلات بعد العشاء عادة اميركية لا انكليزية ولكن ظهر لي حينئذ انه رفع العلم الاميركي وجاهر باصله وفصله ونزع الصبغة الانكليزية التي انصبغ بها . فقلت له الم تفهم المقصود حتى الآن

فقال وما هو المقصود هل يريدون سلب اموالي لاني غني ما اقل عقلمهم . وصمت برهة ثم قال الآن انجلي لي الامر فان مرادهم سلخ جلدي

فقلت له ولكنهم قالوا لك صريحاً ان ليس غرضهم المال

فقال هذه تعمية فانهم يعرفون من انا — يعرفون اني ابن ابي فلماذا لم افطن الى ذلك قبلاً فقلت له لو صعدت على قبة كنيسة مار بولس وناديت الناس كلهم ووعدت بمجازة لمن يعرف من انت ما وجدت في كل لندن عشرين رجلاً يعرفونك

فقال وهذا من كبريائهم وابتعادهم عن الناس . وسيان عندي عرفوني او لم يعرفوني ولو كان ابي حياً لخرب هذه الشركة في يوم واحد ولا بد لي من ان افعل ما كان يفعله فاعلمهم انهم لا يستطيعون ان يذلوا واحداً مثلي لاني اوقفت قطاراً من قطاراتهم الحقيمة . وقد انفتحت هنا خمسين الف جنيه كل سنة منذ اربع سنوات الى الآن فلا يصعب على ذلك

فشكرت ربي لاني لست محامية ثم عدت الى مطالعة الاوراق ولا سيما حيث يشيرون عليه ان يبني سوراً في ارضه على جانب السكة . وحينئذ دخل الخادم ومعهم رجلان احدهما محامٍ والاخر من رجال الشركة فسلا وجلسا وافتتح المحامي منهما الحديث فقال علي م لا تنتهي هذه المسألة على الحب والسلامة . وحينئذ اشار اليّ الآخر فاتيته اليه وصمت ولأن يقول للمحامي قد احرمتموني النوم فبالله عليكم دعونا نقض هذا المشكل

فقال لي الرجل الذي كان يكلمني بعد ان تمنح هل انتفع صاحبك بهذا المقدار . فقلت له لا اعلم فقال اذا لم يسلمك الدعوى منذ زمن طويل . فقلت اني زرتة الليلة فقط ولم آت لاستلم شيئاً منه . فقال اذا قد اتيت لتسمع ما نقول . فقلت نعم . فتمنح ثم قال اني اريد ان استعلم منك عما اذا كان صاحبك لم يزل معشوشاً . فقلت له باي شيء . فقال باشياء كثيرة مثال ذلك انه يظن انه قادر ان يشتري الشركة كلها . فقلت له هل كتب اليكم ذلك . فقال

نعم وقد كتب ذلك علي نصف فرخ من الورق فهل حسب انه يفتقر اذا كتب علي فرخ كامل او يظن ان ابتياع الشركة كلها يضطره الي هذا الاقتصاد. واجتماع هذين الامرين شي نادر ولكن لقد اصاب من قال ان الغني يخدع صاحبه . ثم سمعت ولتن يقول للحامي لقد قلت لكم عشرين مرة انني كنت قاصداً جلب الجمل قبل العشاء وانا مسرور بمشاهدتكم الان ولكن لو اتاني رئيسكم وتعشى معي لفضضت هذا المشكل معه في نصف دقيقة واشتريت منه اسهم الشركة كلها وكفيتكم مؤونة هذه المكاتبات قال ذلك واضعاً يده علي لغة الاوراق

فقال له الحامي مهما كان عذرنا لا اري ما يعذر الانسان علي توقيفه اكسبرس الاندوننا . وقال الرجل الذي كان يكلمي هذا هو الصواب ولكن الغني يخدع صاحبه كما قلت لك ويستحيل علي الشركة ان تبقي قطراتها تمر في املاك رجل يظن نفسه قادراً علي توقيفها وقتاً يشاء ولو احالنا علي محاميه لسهل الامر ولكنه لم يفعل ذلك ولا يمكنه ان يفعل في الاحوال الحاضرة وانا اشفق عليه لانه لم يزل صغير السن

ثم سمعت ولتن يقول للحامي لم افهم قولك فقال الحامي اربع عشرة قدماً فقط ويمكنك ان تزرع اجاصاً علي الجانب المعرض للشمس فاذا رضيت بذلك اتفقنا علي بقية الشروط مع الحامي الذي تعينه ويحتمل ان الشركة نتحمل جانباً من نفقات البناء فها قد اوضحت لك مراد الشركة فاذا رضيت ببناء السور وذكرت لي اسم الحامي فانا اعدك بانك لا تعود تسمع شيئاً من الشركة البكونية

فقال ولتن علي م اتلف منظر هذا الروض بسور من الاجر فقال الحامي ابنه بحجارة صوانية فان منظر الصوان جميل جداً فقال ولتن حجارة صوانية اتريد ان ابني برجاً مثل برج بابل لانني اوقفت قطاراً من قطاراتكم مرة واحدة

ثم قال الرجل الذي كان يكلمي ان صاحبك كتب الينا يقول انه كان عازماً ان يركب القطار كأن القطار سفينة بحرية ما اعجب هذه الدنيا ولكنه شاب حديث السن . ثم سمعت ولتن يقول للحامي اني اقول لك قولاً لا يحتمل المراجعة اني لا ابني سوراً ولا اعمل بحسب اوامرهم وها المحاكم امامكم حتى مجلس الاعيان انقلبوا الارض لانني اوقفت القطار مرة واحدة فقال الحامي وما ادرانا انك لا توقفه مراراً كثيرة بعد الان ومن يضمن لنا ذلك ولا بد لنا من ضمان لاجل مصلحة الركاب . وهذا التعب كله كان يزول لو احلنا علي محاميك فالتفت الي ولتن وقالت له دعني اتكلم عنك . فقال تكلم عني وقل ما شئت ولكنني

لا ابني سوراً ثم اتكأ على كرسيه وهو يتنفس الصعداء . فقلت لهما ان المستر سرجنت يملك جانباً كبيراً من سكك الحديد في بلاده . فقال المحامي " في بلاده " وقال الآخر أملك ذلك وهو في هذا السن . فقلت نعم وقد ورثه من ابيه المستر سرجنت وهو اميركي ايضا . فقال ولتن وانا افتخر بذلك

فاتحفتز المحامي للقيام وقال لماذا لم تخبر الشركة بذلك يا مولاي لماذا لم تخبرها هذا الخبر المهم من اول الامر . ونظر رفيقه اليّ وقال لماذا لم تخبرنا بذلك قبلاً . فقلت ومن المعلوم ان رجلاً يملك الوقا من اميال سكك الحديد يستخف بامرها . فقال المحامي اصبت اصبت ولا سيما لانه اميركي ولكنك اوقف قطار الاندونا على اني اعرف ان عادات اولاد عمنا في اميركا تخالف عاداتنا فهل توقفون القطارات دائماً على هذه الصورة يا مستر سرجنت فقال ولتن نعم اذا دعت الضرورة ولكنني لم اوقف قطاراً قبل الآن فهل مرادكم ان تجعلوها مسألة دولية

فقال المحامي كن مطمئن البال فاننا كنا نخاف ان يصير ايقافك للقطار سابقة يُجرى عليها اما الآن وقد عرفت اننا لا نقبل بتوقيف قطارتنا لاي سبب كان فصرنا واثقين . . . فقال ولتن لا خوف اني اوقف قطاراً آخر لاني ذاهب من هنا حالاً . فقال المحامي اذا انت راجع الى بلادك عبر البحر . فقال ولتن هو ليس بجزراً ولكنك اوقيانوس كبير عميق عرضه ثلاثة آلاف ميل وبالثه عشرة آلاف

فقال المحامي لست مغرمًا بسفر البحر ولكن يجب على كل رجل من الانكليزان يرى اولاد عمه في اميركا ولو مرة في عمره فقال له ولتن اذا زرتنا وقتاً ما واوقفت قطاراً من قطراتي فانا اعدك انه لا ينالك من ذلك اقل مكروه

فقال المحامي اشكر فضلك يا مولاي اشكر فضلك وانا واثق انني اسرّ بزيارتي كثيراً والتفت رفيقه اليّ واسرّ في اذني قائلاً الظاهر اننا نسينا الامر الآخر وهو ان صاحبك عرض علينا ان يشتري اسهم الشركة كلها فقلت له هو غني عنده عشرون او ثلاثون مليوناً من الريالات قل اربعة ملايين او خمسة اوسمة من الجنيهات

فقال اصحيح ذلك هذا غنى فاحش ولكن الشركة ليست معروضة للبيع . فقلت ولعله لا يريد ان يشتريها الآن . فقال وذلك ليس في الامكان . وقال المحامي مخاطباً ولتن " الراسخ

في ذهني من مطالعة كتبكم انكم تسرعون في كل اعمالكم وقصيتك مثال على ذلك فانك اردت ان تمضي الى المدينة مسافة اربعين ميلاً وتعود منها قبل العشاء وذلك كله لاجل جعل واحد هذه هي الاميركانية بعينها ولكن لمجنك انكليزية فما سبب ذلك . فقال " هذا خطأ ارتكبتُه مرة وساكفر عنه " . وانصرف الرجلان وبقيت انا وولتن . فوقف يفكر نحو ربع ساعة ثم قال لي اتعرف المواعيد التي تسافر فيها بواخر سوئسمتون الى اميركا

على بعد شاسع من قصر هنغرس (الذي كان فيه ولتن سرجنت) نهر هدسن (باميركا) وعلى ضفتيه قصور اناس عاهدم الغنى ودانت لهم الاموال وهناك يخج بحاري ادواته مموهة بالنكل ومصايحه تضاء بالكهربائية يسير سبعة عشر ميلاً بحرياً في الساعة وهو واقف في انتظار ولتن سرجنت ليخفي به الى مكتبه وهذا شأنه كل يوم . انتهى باختصار قليل

[خطر لنا مراراً ونحن نترجم هذه السطور ان نعدل عن ترجمتها لان بلاغتها مرتبطة بعبان يعسر التعبير عنها في العربية ويجمل ومصطلحات يتعذر نقلها اليها ولا سيما لاننا مقيدون بتجنب العربية العامة واذا رقينا الى اساليب الجاهلية تعذر فهم الكلام على كثيرين من القراء . لكننا اغضينا عن بعض هذه الجمل والتعابير وابدلنا البعض الآخر بما يصلح ان يقوم مقامه حتى نيسر لنا افراغها في قالب عربي . وفي قصص كبلنج امر آخر يتعذر نقله الى العربية وهو انطاق كل واحد من المتكلمين فيها بما يتكلم به عادة وهذه احدي مزاياه فانه ينطق الناس الذين يذكروهم في قصصه بما ينطقون به في حديثهم بعضهم مع بعض فاذا ادخل في القصة كتناساً انطقه كما ينطق الكناسون واذا ادخل فيها بحاراً انطقه كما ينطق البحارة واذا ادخل فيها فقيهاً انطقه كما ينطق الفقهاء . فيشعر القارئ انه كأنه يرى هؤلاء الناس امامه ويسمع كلامهم الذي يتكلمون به عادة ولا يسمع منهم كلمة يستغرب تكلمهم بها وهذا سر نجاحه في كل ما كتبه . وقد سهل عليه ذلك لان ابناء الانكليزية كتبوا لغة عامتهم من ايام شكسبير ولم يروا في ذلك منقصة ولا حرجاً . ولو اتبع كتاب القصص عندنا خطة كبلنج وسكوت وغيرها من كبار القصاصين اي راعوا قوانين اللغة في كل ما كتبوه خبراً كان او انشاء ورووا كلام غيرهم بنصه فانطقوا البحار بلغة البحارة والصراف بلغة الصيارفة والمكاري بلغة المكارين والبناء بلغة البنائين وعلم جراً لراوا من اقبال قرائنا على قصصهم فوق ما يظنون الا اذا كانت طباعنا تحالف طباع كل الامم]

مغارة الرماد

لحضرة احمد بك نجيب مفتش الآثار المصرية وامينها

لما فرغت من مغارة الصاغة انطلقت نحو الجنوب لاكتشاف باقي المغارات وما زلت انقل من واحدة الى اخرى ولا اجد فيها عظيم فائدة حتى اتيت مغارة الرماد في الجنوب الشرقي من محطة المعصرة وعلى نحو خمسين دقيقة منها وبينها وبين مغارة الصاغة نحو عشرين دقيقة وصيت هذه المغارة طائر عند سكان تلك الجهة لكنهم يعدونها في الدرجة الثانية بعد مغارة الصاغة لصغرها ولا جرم ان يكون لها عند علماء الآثار شأن عظيم متى اطلعوا على ما فيها فجعل في المرتبة الاولى نظراً الى النتائج العلمية الاثرية التي تستنبط من شكلها الشجري الذي انفردت به فضلاً عن انتظام طرقها واتساع مسالكها وارتفاع سقفها وخلوها من رجوم الحجارة الا القليل من سراديبها . وبالجمله فان زائرها لا يخشى ان يضل فيها . ولا اعلم لماذا سميت بهذا الاسم وهي خالية من الرماد وكان الاخرى ان تسمى مغارة الشجرة لكي يطابق الاسم المسمى لسكان تلك الجهات حكايات كثيرة يصدقها السذج فيقولون انها تقرب من مغارة الصاغة في كثرة سراديبها وطولها وان فيها شيئاً كثيراً من الكنوز والدفائن الباقية من عهد الفراعنة وكلها محجوب بالطلاسم والارصاد وقد وكلوا بها كلباً كبيراً رمادي اللون يضل من يدخلها فيموت فيها . وقال لي رجل من اقارب حرب الخفير المتقدم ذكره انه رأى في صباه قسيسين من الافرنج اتوا ليلاً ومعهم الشمع والبخور واخذوه معهم الى المغارة فدخلوها ووقدوا الشموع وجعل واحد منهم يهيمهم ويتم ويتلو العزائم ويطلق دخان البخور فانفكت الطلاسم وخرج من المغارة كلب كبير كالحمار ووقف امامهم وجعل يبصص بذنبه ويسير اليهم ليتبعوه فاعطوه (اي الرجل المتكلم) فضلة شمعة موقدة وشمعتين اخريين وعلبة كبريت وامرهم ان لا يبرح مكانه ثم افترقا اثر الكلب . فلما بعدوا عنه اوجس خيفة وقام يتبعهم فعادوا اليه واوسعوه ضرباً وهموا بقتله ففر منهم . ولما انتهت الشمعة الموقدة عاج الشمعتين الاخيرين ليوقدهما فلم يستطع فقام يمشي في السرايب على غير هدى ويتخبط في الظلام الى ان خرج عند الفجر من مغارة ثانية فكثت عند بابها برهة واذا بالقسوس مروا به يشنون الهوينا يحمل كل منهم حقيبته ويتوكأ على عكازه وقد انحنى ظهره من ثقل ما يحمله من المال . فقلت له وكيف علمت انه مال فقال يا سبحان الله اكان حجارة واخبرني حرب الخفير انه رأى في حديثه مغرباً كان يأتي كل سنة في يوم مخصوص

الى مغارة الرماد ويطلق البخور ويصيب من مالها شيئاً وفي بعض السنين اتى كعادته ولم يكن معه احد فاكلته الضبع وقد رأينا راسه وثيابه. وامثال هذه الحكايات كثيرة

وشكل مغارة الرماد كشكل شجرة مع صنوها اي كشجرتين متجاورتين الواحدة كبيرة والاخرى صغيرة وفي الصغيرة منها فسحة كجذع الشجرة يخرج منها ثلاثة سراديب كالفرع وفي كل سراديب منها فروع اخرى ينتهي بعضها باروقة صغيرة تشبه الزهر . وفي اسفل الجذع سراديب صغيرة كالجذور تنتهي بابواب المغارة وهي رمز عما يعرف في علم النبات بالافلام الاسفنجية التي في آخر الجذور . وفروع هذه المغارة قصيرة لا يزيد اطولها على ثلثة متر وارتفاع جدرانها الى اربعة عشر متراً وسقفها مستوي يعترضه تموج لطيف وفي بعض السراديب زوايا مجسمة داخلية في جدرانها او بارزة منها تشبه الورق في الاغضان غير ان شكلها الشجري لا يظهر جلياً الا لمن اعتاد رؤية الاشكال البرائية (الاثرية) وفك رموزها ولورسمت هذه المغارة على ورقة لظهرت بشكلها الشجري متحلية بكامل اجزائها

اما الشجرة الثانية اي المغارة الكبرى فعن يمين الاولى وبعض افانها الاسفنجية اي ابوابها مشترك بين الشجرتين ولها جذع عظيم يتصل بالافلام الاسفنجية وهي ستة ويمتد منه ساق عظيم يتجه الى الشمال الشرقي بتفرع منه فروع كثيرة عن اليمين وعن اليسار ويخرج من كل فرع فروع كثيرة ومن هذه فروع اصغر منها وكلها سراديب ينتهي بعضها بزهرة كالصليب شكلاً او بما يشبه زهر البشنين المقدس عند القدماء . وهذه الازهار فجوات لطيفة او مقاصير صغيرة متجاورة . وطول بعض السراديب من الجذع الى الزهرة الف متر او اكثر . واذا سار الانسان في الساق رأى عن يمينه باباً يفضي الى سراديب قصيرة مقطوع بسرداب آخر مواز للساق ثم ينحرف الى الشرق وتتشعب منه شعاب كثيرة مشتبك بعضها ببعض وهي مملوءة بالحجارة المنقذة من السقف فيتعذر السير فيها ويخرج منها فروع كثيرة تنج غرباً وشرقاً وفي نهايتها الشمالية سراديب نظيفة خالية من الحجارة واسعة مرتفعة وكلها مسدودة من طرفها . وفيها خفافيش مثل مغارة الصاغة ولكنها تكاد تكون انيسة لانها لا تؤذي الداخل ولا تطفئ نوره كما تفعل خفافيش مغارة الصاغة

ورأيت ارض هذه السراديب النظيفة مغطاة بنحيت الحجارة وفيها نقويس قليل في وسطها مع انخفاض قليل على جانبيه فعلت انه اثر عجل العربات ووجدت في الارض فضلات حلفا وفول وحشائش بالية وقش قمح صار كالمبء فعلت ان السراديب كانت مفروشة بها حتى لا يحرز العجل الارض وثبت لي حينئذ ان نبات الحلفا قديم في هذا القطر وانه كان يوضع تحت

عجل العربات لكي لا تحجز الارض. وقست ما بين اثر العجل فوجدته نحو متر وخمسة وثلاثين سنتيمتراً ورأيت في بعض السرايب كثباناً عالية تكاد تبلغ السقف من فتات الحجارة وهشيمها فكنت اصعد عليها فارى في السقف خطوطاً حمراء وزرقاء تمر طولاً او عرضاً او بالانحراف وكما اشارات وضعها المهندسون للحجارين لكي لا يميلوا يميناً او يسرة. او حدود فاصلة بين العمل القديم والحديث او حدود لتقسيم العمل. وكثيراً ما كنت اجد حروفاً هيروغليفية ويغلب على ظني ان المهندس كان يضع حروفاً بدل جملة او كلمة حسب اصطلاحهم في ذلك الزمن وفي آخر سرداب منها عن اليسار صفيحة في الحائط مربعة مما يعرف عند علماء الآثار بالاسثيل وهو الحجر الذي ينصب فوق القبر وقد اسودت من ذرق الخفافيش وهي على علو ثلاثة امتار ونصف وتحتها حفرة حفرها من ظن فيها كنزاً حاسباً ان الصفيحة تدل على شيء تحتها. واتيت بسلم وصعدت عليه ورأيت على الصفيحة كتابة قديمة وصورة ملك على رأسه تاجاً مصر وهو واقف يعبد معبودين من المعبودات المصرية لكن ذلك كله مسود مشوه بما لصق به من ذرق الخفافيش. وتحت الصفيحة في اسفل السرداب حوض من الحجر يسع اربعين رطلاً من الماء قد اسود باطنه بالسناج. وفيه قطعة من الخشب قدر الكف محروقة عليها قطعة طين قدر الليمونة الصغيرة مثقوبة قد فعلت النار بها حتى اسودت وكادت تنكس فعلت انها كانت كالعوامة في قناديل الزيت. ثم لمست السناج فوجدته دسماً فبين لي انه ناتج من احتراق الزيت الحار اوزيب الشلجم والظاهر ان هذا الحوض كان يملأ به ويسرج في عبادة المعبودات القديمة وربما مزجوا الزيت بشيء من الطيوب ولعل ما نراه الان من ايقاد المصابيح في المعابد ولونهاراً مقتبس من عادة المصريين الاقدمين. وفي جوار هذا الحوض حوض آخر على هيئة المسرجة كان يستعمل للاستصباح وقت قطع الحجارة وفي جواره حوض ثالث كالحوض الاول لكنه مكسور ومطروح بين الحجارة

وذات يوم كنت اطوف في تلك السرايب فعثرت رجلي اليمنى وسقطت وكان الفانوس في يدي اليمنى والقلم والقرطاس في اليسرى والنخس طالعي اصاب قصبة ساقى حجراً محدداً فقطع اللحم وغار فيه الى العظم وسال دمي فاقبل الخفير الذي كان معي ونزع عمامته ومزقها وربط رجلي بها فلم يوقف نزف الدم فحك حجرين واخذ من حكاكتهما ووضعها على الجرح وهو يقول هذا مرهم العرب ثم ربطه بما بقي من العمامة وساعدني على الخروج من المغارة. ومضى شهران قبل ان النام الجرح تماماً لكنني لم انقطع عن المغارة غير يومين وفي اليوم الثالث عدت اليها

وسرايب هذه المغارة غير ما ذكر منها نظيفة مستوية يسهل السير فيها حتى كنت اعدو فيها عدواً والمصباح في يدي وانا حاسر الراس ليس على بدني غير التميمص والسراويل فاندكر قول من قال

والمشتري يتلو الصباح كأنه عريان يمشي في الدجى بسراجـ

وكنت ارى في نهاية بعضها سلماً منقورة في الصخر وهي ثقوب متوالية لا تسع غير اصابع الرجل تصعد الى نحو ١٦ متراً حتى تبلغ السقف . وكثيراً ما كنت اقف وافكر في امر هذه المغارة وما كان يجري فيها في القرون الغابرة فارى نفسي كأنني واقف اشاهد حركات العمال واجتهادهم وعتو الرقباء واستبدادهم . وكأني اسمع صوت سقوط الحجارة من اعالي السرايب وارى انقضاخ الرجال عليها ورفعها الى العربات وجرها الى خارج المغارة . واخال نفسي احياناً واقفاً مع المهندسين واراهم يوزعون العمل على العمال ويقسمون ما تم منه ويرسمون الخطوط والاشارات على السقف او اراني امام الصهريج الآتي ذكره والساقى جالس فوق مسطبة يفرق الماء على الفعلة والكوز في يده يسقي به العطاش من صغار العمال . او امرهم مع المقدمين واراهم يسومون العمال الخسف والعصي في ايديهم يقرعونها لكل متوان مباحث او اجول مع المباشرين والرؤساء في الدهاليز وهي منارة بالمصابيح الحجرية والوقادون يذكرون ما طفي منها والرؤساء يزجرون شيوخ العمال ويتهذدونهم . واصوات المعاول تصم الاذان والحجارة تندحرج من اماكنها والتخاتون ينحتمون جوانبها والقطاعون ارتقوا على السلام وتعلق كل منهم بيده اليسرى واحدى رجله واخذ يده اليمنى آلة يعالج بها الصخر ليقطعه وهو عريان ليس عليه الا فويطة تستر سواته وبجانبه شيخ الحجارين وقد قطع حجراً كبيراً وربما الى الارض وهو يحاول ان يقف في مكانه ويقطع حجراً آخر . وخارج المغارة سوقة يباع فيها تافه الطعام والثيران الكبيرة تقبل وتدير لجر العجل ونقل الحجارة

واما الصهريج المشار اليه آنفاً فالى يمين الداخل من الباب الكبير في جوار الباب الجنوبي يعلو عن الارض نحو متر واسفله اوسع من اعلاه وبجانبه مسطبة اعلى منه قليلاً يجلس الساقى عليها . وقد قسمته فوجدت طوله ٩٠ سنتيمتراً وعرضه ٨٠ هذا من اعلاه واما من اسفله فطوله متر وخمسة عشر سنتيمتراً وعرضه ٩٠ سنتيمتراً وارتفاعه متر واربعون سنتيمتراً فساحته المربعة نحو متر وربع اي انه يسع تسع عشرة قربة او نحو الف ومئتين وثلاثين لتراً من الماء فهو يكفي القاء ومئتي انسان اذا ملئ مرة واحدة في اليوم ولعله كان يملا مراراً ولا اعلم من صنع هذا الحوض ولا من حفر هذه المغارة ولا المبانى التي قطعت حجارها

لها ولكن خطرت لي ان الوسيلة لمعرفة ذلك كله هي الصفيحة الحجرية المشار اليها آنفاً فقصدتها في العشرين من شهر اكتوبر الماضي ومعى سلم من الخشب وثلاثة رجال من العرب وماء وفرشاة وقليل من البوناس فصعدت الى الصفيحة وغسلتها حتى نظفت مما عليها فرأيت فيها صورة



صفيحة الاسكندر في مغارة الرماد من رسم حضرة احمد بك كمال الامين الوطني في دار التحف المصرية
ملك طلق المحيا وسيم الوجه وهو يعبد معبودين المعبود نوت وله منقار طائر وفوق رأسه تاجه
المضاعف ذو الثعبانين وخلفه المعبودة نهم وتحت تحمل تاجها البديع وعلى يمين الصفيحة
ويسارها سطران بالقلم البربائي لكنهما القاب ملكية وعناوين سلطانية خالية من التواريخ

والفوائد العلية . ولما اعمت النظر فيها بان لي اسم اكبر ملوك الارض ألا وهو الاسكندر
المكدوني فعجبت من ذلك وايقنت انه ليس صاحب هذه المغارة لان مدة حكمه على مصر
لا تكفي لعمل مثلها ولا يمكن نسبتها اليه بوجه من الوجوه . ولكن ما السبب لوجود صورته
فيها هل جاءها زائراً فصوره وكتبوا اسمه فيها او امر بقطع حجارة منها او ماعا اسم صاحبها
ونقش اسمه بدلاً منه لتكون له في الآثار المصرية شهرة كاذبة كما فعل بعض الفراعنة قبله .
واتخذ المصريون هذا المكان معبداً له يقدسونه فيه امام معبوداتهم . وهل صنعت هذه
الصفحة مدة ملكه او بعده في عهد البطالسة ذلك كله غامض حتى الان . ومن الغريب انه
رسم هنا كالفراعنة وعلى رأسه تاجا مصر كما ترى في هذا الرسم وعلى يده مائدة عليها نبات
رمزاً الى تقديمه خيرات مصر لمعبوداتها او شكره لها عليها والمعبودان المرسومان فيها توت وهو
يقدم للاسكندر قضيب الملك والحياة الابدية والمعبودة نهم وتوت او هاتور وهي تقدم له
قضييماً من البشنين رمز الخيرات والبركات وتقدم له ايضاً رمز الحياة الابدية كأنهما يقولان له
دُم ملكاً في حياة دائمة وعيش رغيد

ومن الآثار التاريخية في هذه المغارة ايضاً خانة (ختم) ملكية على جدار قائم بين
السرداب العظيم وسرداب آخر يجانبه وهي تحت السقف وفيها اسم الملك هافار او هو فور احد
ملوك الدولة التاسعة والعشرين وعلى يمينها حروف برائية . وامام الصريح خانة اخرى فيها
اسمه وكلها مكتوب بالمداد الاحمر ويبعد عن الظن ان المغارة صنعت في عهد هذا الملك لان
مدة ملكه قصيرة وقد قضاها في التبعيئات الحربية

ومن المحقق ان هذه المغارة صنعت ايام الفراعنة الاول وهي من اعجب الآثار المصرية
لانها على شكل شجرة ولعلها شجرة حمير . ولولا النقوش الدينية التي في مدفن ستي الاول في
ابواب الملوك لكانت هذه المغارة اعظم منه . وكان المصريون يرسمون شجر الحمير على قبور
موتاهم والصفائح التي ينصبونها فوقها ويصنعون منه التوايت والتماثيل كما ترى في التمثال المعروف
بشيخ البلد . وكانوا يزعمون ان في الصحراء حميرة يسكنها ثلوث من معبوداتهم وتاوى اليها ارواح
الناس بعد الموت ولم يزل العامة في هذا القطر ينظرون الى شجر الحمير نظراً يمازجه الوفاة الديني
اما الحجارة التي استخرجت منها فتبلغ نحو ثمانية وثمانين الف متر مكعب لان طول
سرايها نحو عشرة الاف متر ومتوسط ارتفاعها ثمانية امتار ومتوسط عرضها احد عشر متراً
فقد اقتضى قطع حجارتها مدة طويلة في ذلك العهد عهد الاستبداد . اما انا فقضيت في اكتشافها
كلها سبعة ايام . ومن تأمل في شكلها العجيب وتفرع جذورها واغصانها واوراقها عجب من

مهارة مهندسها وادماجه الشعائر الدينية بالحقائق النباتية العلمية مع براعته في فن الهندسة فانه
استخرج الحجارة للبناء وجعل مكانها معبدًا في شكل مقدس عند اهل زمانه

الاسكندر ذو القرنين

واقعة اسوس



صورة رأس الاسكندر وهو بين الثامنة عشرة والعشرين من عمره

غادرنا الاسكندر وهو زاحف لملاقاة داريوس في واقعة اسوس وكان في الثالثة والعشرين
من عمره وقد مضى له سنتان ونصف سنة على كرسى الملك بل في دار الحرب لانه قضى
سنة ونصفا يعزز سلطته في بلاد وبلاد اليونان ثم زحف على اسيا فقهروا جيوش الفرس في
واقعة غرانيكوس ودخل سرديس ولم تمض عليه سنة حتى دوخ اسيا الصغرى كلها فدانت
له بلاد طولها مئتان وخمسون ميلا في مثلها عرضا وهي من اغنى البلدان وامنعها. فتحها بامم
اليونان ولاجلهم ولكنهم لم يعرفوا له هذا الجميل بل كانوا يتربصون به فرص الدهر. ولولا
موت ممنون القائد اليوناني في جيش الفرس لسهل على داريوس ان يثير اليونان على الاسكندر

ويعاونهم باساطيلهم فيقطعوا عليه "خط الرجعة" اما وقد مات هذا القائد المحنك فلم ير داريوس بدءاً من ان يجهش الجحافل ويلاقي الاسكندر بنفسه . وترتب على ذلك ان رأى الاسكندر مجد الفرس وابهة ملكهم فزاد جرأة على الايغال في بلادهم وشوقاً الى الاستيلاء عليها وتغيرت طباعه من ذلك الحين والآن لبيك تليذ ارسطو نصيراً للآداب والفضائل ولم نر في سيرته شيئاً يشينه ولنغير منهاج العمران ومصير الامم

ويقال انه لما بلغ داريوس موت ممنون ورأى انه لم يبق ما يمنع الاسكندر من الايغال في مملكة الفرس حتى عاصمتها جمع قواده ومشيريه وسألهم عما اذا كانوا يستصوبون خروجه اليه بنفسه فاشارا اكثرهم عليه ان يجمع جيشاً عرمرماً يلاقيه به ويستأصل شأفته . وكان ماوك الفرس يفعلون ذلك في غابر الازمان لكن استتباب الامن في ممالكهم زمناً طويلاً رفع عنهم هذه الكلفة ففترت همهم وضعفت عزائمهم

وكان بين مشيري داريوس رجل يوناني اسمه خاريديموس وهو شيخ نجرب وقائد محنك وكان حافداً على الاسكندر لانه عفا عن زعماء الثورة في اثينا ولم يعف عنه فهرب من وجهه الى بلاد الفرس وتطوع في خدمة داريوس فلما سمع ما اشار به قواد الفرس خطاهم في رأيهم واثار على داريوس الا يخرج بنفسه للقاء الاسكندر ولا يخاطر بملكه في مناواة رجل أفاق بل يرسل عليه مئة الف مقاتل ثلثهم من مستزقة اليونان ولا يقابله هذا الجيش اولاً بل يرتد من وجهه رويداً رويداً الى ان يوغل في البلاد فتسع عليه ويسهل اخذه فيها . ومال داريوس الى هذا الرأي لكن مشيريه سقوه حاسبين ان خاريديموس انما اشار به لتكون له قيادة الجيش واتهموه بالخيانة وبانه اهان الفرس لانه زعم انهم جبناء لا يستطيعون ملاقات المكدونيين . فاخذته الحدة وخرج من التلميح الى التصريح وقال نعم انهم جبناء فسخط داريوس عليه ومسكه بمنطقته فمضوا به وقتلوه . روى هذه القصة ديودورس وكرتيوس ولم يروها اريانوس لان السجلات التي نقل عنها تستخف بكل ما كان يقصد به مقاومة الاسكندر ولا تعلق عليه شأن كبيراً

وعباً داريوس جيشاً جرأراً فيه ستون الف مقاتل من نخبة رجاله وهم كراديس الفرس المشهورة ومئة الف فارس واربع مئة الف راجل من اهالي فارس ومادي والبابليين والارمن واهالي الشمال وبينهم الامراء والعظماء والمرازمة وسار داريوس نفسه في قلب هذا الجيش ومعه امه وزوجته وابنتاه وحاشيته وهو بابهة ملكه وباذخ مجده حتى كان مملكة الفرس كلها خرجت للقاء الاسكندر خرجت من مدينة بابل ام المدائن وعاصمة الممالك وكان تلك المدينة العاتية

علمت من ذلك الحين ما يكون من امر الاسكندر مع جنودها فاضمرت له العداة حتى اذا جاءها بعد عشر سنوات جرّعته غصص المنون

وبالغ الاسكندر وهو في شمالي اسيا الصغرى ان دار يوس نهض للملاقاة بجيش جرار فتربص في مكانه لكي يطمع به دار يوس ويسير اليه الى جبال طورس . ولما بلغ طورس مرض فيها قال ارستوبولس انه مرض لكثرة ما تحشمه من المشاق وقال غيره انه مرض لانه اغتسل وهو متعب . واشتدت الحمى عليه واصابته نوب تشنج فيئس الاطباء من شفائه الا رجلاً اسمه فيلبس اشار بان يعطي مسهلاً . ويقال انه لما كان هذا الرجل يهيء له الدواء جاءه



صورة راس الاسكندر عن قطعة من نقود لسيماخوس احد خلفائه وعلى راسه قرنا المعبود امون . وقد شاهدنا كثيراً من دنانير الاسكندر وجدت في مدينة صيدا . وعليها صورته مثل هذه الصورة ولعل قلب بذي القرنين من وجود القرنين فيها

كتاب من القائد بارمنيون يقول له فيه ان دار يوس رشا فيلبس هذا ليسمه في الدواء . وكان بارمنيون اعظم قواد المكدونيين واشدهم غيرة على الاسكندر والغيرة تدعو الى سوء الظن . فلما اخذ الاسكندر كأس الدواء من فيلبس اعطاه كتاب بارمنيون وتجرع الدواء حالاً لكي ينفي من عقول رجاله الظنون والاهام حاسباً ان الملوك لا تعظم حقيقة الا اذا ترفعت عن هذه الخسائس

وشفي الاسكندر من الحمى وجاءته البشائر ان الجنود التي تركها لحصار قلعة هليكرناسوس

فتحتها عنوة وقتلت سبع مئة من الفرس حاميتها واسرت ألفاً منهم. فأولت الولائم وقامت الافراح والالعب على جاري عادة اليونان. وتمهل الاسكندر في جبال طورس لكي يغري داريوس باتباعه اليها لانه لم ير من الحكمة ان يلاقيه في سهول الشام السميحة فيكون المجال واسعاً لجيوشه الجرارة. وجعل المتآمرون يقولون لداريوس ان الاسكندر خاف منك واجتمع عن ملاقاتك وكرروا ذلك على مسامع حتى صار يعتقد صحته فقام بجيوشه قاصداً ان يقتفي خطوات الاسكندر حيث كان ويعني اثره. وقام الاسكندر للملاقاته وعبر مضيق كليكية المشهور (كولك بوزاز) فبلغه ان داريوس اتى من جهة الشمال الشرقي وصار وراءه ونزل في سهل اسوس شمالي بوزاز اسكندونية فلم يكذب صدق ذلك فارسل بعضاً من رجاله في سفينة ليعودوا شمالاً ويستطلعوا له فلم يسيروا طويلاً حتى رأوا معسكر الفرس فعادوا اليه واخبروه بما كان فجمع قواده وقال لهم قد دنونا من العدو ونحن فئة صغيرة بالنسبة اليه ولكننا معتادون التقاء الاهوال وهو معتاد الترف والرفاهة. وبين لهم ان المكان الذي اخذته الفرس يضعف قوتهم لانهم لا يقدر ان يحاربوا فيه كلهم ولذلك فالغوز محقق له ولرجالهم ونتيجة هذا الفوز لا نقدر فان قوة الفرس كلها كانت امامهم فاذا سحقوها تمهدت لهم ممالك اسيا اجمع وانتهت المتاعب والمشاق. ثم ذكرهم بفعلهم الماضية وبلائهم الحسن في كل المعارك التي حاربوا فيها و اشار الى ما فعله هو مقتصرًا منه على ما لا تشتم منه رائحة المدح لنفسه وختم كلامه بذكر زينوفون القائد الشهير الذي انتصر على ملك الفرس وجحافلهم ولم يكن معه سوى عشرة آلاف فارس من فرسان تساليا ومكدونية. فحدث الخوة في نفوس القواد وتألبوا حوله وقبضوا على يده وطلبوا اليه ان يزحف بهم حالاً على العدو

فامر جنوده ان يأكلوا ويستعدوا فاكلوا وطابت نفوسهم ثم قام بهم وعبر مضيق كليكية ثانية وارتد الى سهل اسوس ونزل في طرفه الجنوبي وكان الفرس قد وجدوا بعضاً من جرحى المكدونيين في مستشفى اسوس فقتلوهم وهم يحسبون انهم اصطادوا الاسكندر وقطعوا عليه خط الرجعة لانهم اعترضوا بينه وبين بلاده. ولكن لم يكذب داريوس بحيل طرفه في البلاد التي حوله ويرى ضيق السهل الذي نزل فيه حتى انجلي له انه غير صالح للنزال لان الجبال كانت عن يساره والبحر عن يمينه ونهر بنارس امامه وكلها تسد مداخله وتمنعه من استخدام جيوشه كلها في وقت واحد فعزم ان ينتقل منه الى سهل آخر. لكن الاسكندر رأى ما رآه داريوس فقال هي فرصة يجب ان لا تفوت فقام في الصباح التالي (في اوائل نوفمبر من سنة ٣٣٣ قبل الميلاد) وسار بجنوده الى امام نهر بنارس فرأى الفرس نازلين على ضفته

الشمالية وكان عرض السهل حينئذٍ من سفح الجبال الى شاطئ البحر ميلاً ونصف ميل فقط (اما الآن فقد اتسع هذا السهل وصار عرضه خمسة اميال) فصفاً جنوده حتى تملأ عرض السهل كله لكي يمنع جنود الفرس من العبور عن يمينته او يسيرته وتشغيله من ورائه فجعل فيالق المشاة في القلب وفرق الفرسان على اليمين والميسرة ووقف هو مع كتيبة من الفرسان في اليمين بجانب قلب الجيش . وكان جيشه كله نحو ٢٨ الف مقاتل الكتيبة التي هو فيها نحو الف ومئتي فارس والى يمينه اليمين وفيها نحو اربعة آلاف من الفرسان والمشاة وعن يساره قلب الجيش وفيه عشرون الفا وهي فيالق المشاة والى يسارهم الميسرة من الفرسان وفيها نحو ثلاثة آلاف ومع اليمين والميسرة بعض الرماة

اما جيوش الفرس فكانت ستمئة الف مقاتل فاصطفت امامه على الضفة الشمالية وكان في القلب منها والمقدم مسترزقة اليونان وهم ثلاثون الفا وقفوا امام قلب المكدونيين وعن يمينهم ويسارهم كراديس الفرس ستون الفا وفي اليمين والميسرة كتائب الفرسان وعبر بعضها النهر ووقف في سفح الجبال امام ميمنة الاسكندر . ووقف داريوس وراء مسترزقة اليونان واصطفت بقية الجيوش على جانبيه ووراءه فلم يتيسر لكثرها الاشتراك في القتال

وانتظمت هذه الصفوف في مصافها وكان داريوس اوجس في نفسه خيفة فمنع جنوده من الهجوم مفضلاً ان يبق متحذراً بالنهر . ولم يستأج الاسكندر من ذلك لان جنوده كانت متعبة فود ان تستريح قبل الهجوم ثم طاف بها يستنفض همتها ويذكر كل كتيبة بفعلها المجيدة والمبارك التي فازت فيها فكانت الجنود تهتف بالدعاء له وتطلب اليه ان يأمرها بالهجوم حتى امتلأت رؤوسها نحوه وحينئذ عاد الى كتيبته وهجم بها على ميسرة الفرس فمزق شملها كل مزق . وهجمت ميمنة الفرس على ميسرة جنوده وهي من فرسان تساليا يحميها قليل من المشاة فكادت تفوز عليها واخذل نظام فيالقه وهي تعبر النهر وضعفت الميمنة بخروج كتيبة الاسكندر منها فثبت قلب جنود الفرس كالطود الراسخ امام جنوده وكادت الدائرة تدور على فيالقه لكنه كان قد قبض على مفتاح النجاح لانه مزق ميسرة الفرس كما تقدم وبلغ صفوف المسترزقة من جناحها الايسر وبادرها بطعن يخطف الاحداق وضرب يفل الدروع ويحصد الاعناق . ورأى مركبة داريوس وحوله نخبة قواده وزهرة رجاله فقصده اليه ومعه فرسانه كالكواسر فباعوا الارواح بيع السماح وظلوا يضربون ويطعنون الى ان بلغوا المركبة او كادوا واعمالوا رماحهم في جيادها فنفرت وكادت ترميه فاشفق ان يقع حياً في يد الاسكندر ووثب من المركبة وطرح عنه شعار الملك واعلى ظهر جواد وفر هارباً ولما رأت جيوش الفرس الارتباك

والاخذباط في قلبها هلعت قلوبها وطرحت اسلحتها واركنت الى الفرار وتبعها جنود الاسكندر واعملت السيف فيها ورأت الفرسان عن المينة ما حل بالجيش كله فعادت على اعقابها مع ان الفوز كان لها وشاركت المنهزمين في الهزيمة وداست المشاة بحوافر خيلها. وجدت جنود الاسكندر في اثر الفرس ولم تعد عنهم الا حينما خيم الظلام. ووقع من جيوش الفرس في ذلك اليوم مئة الف والباقون هربوا الى سورية او تفرقوا في جبال كليكية وسلم من المسترزقة ثمانية آلاف نجوا بانفسهم الى طرابلس الشام وركبوا السفن منها وساروا الى قبرص ولم يقتل من جنود الاسكندر سوى اربع مئة وخمسين رجلاً مئة وخمسين من الفرسان وثلاثة من المشاة على اختلاف قليل بين المؤرخين. وترك داريوس امه وزوجته وابنه وابنته في ساحة القتال وكثيراً من الاموال والتحف ولم يكن ذلك كل ما يحمله الفرس عادة في خروجهم للحرب لان اكثر عظمائهم ارسلوا نساءهم واموالهم الى دمشق لكن القليل الذي احتملوه معهم ادهش المكدونيين وكان فيه ثلاثة آلاف وزنة من الذهب. قال فلوطرخس "ولما رأى الاسكندر الاباريقي والطسوت وحناجر الطيب وكلها من الذهب الابريز تبهر العيون بيديع صنعها وتطيب النفوس بعبير شذاها ووصل الى سرادق داريوس ورأى ما فيه من الاراتك والموائد التفت الى رجاله وقال لهم هذا هو الملك"

اما ام داريوس وزوجته وبناته فلمؤرخون متفقون على ان الاسكندر عاملهن معاملته لم يجر عليها الظافرون قبله عاملهن بما لامزيد عليه من الشهامة وكرم الاخلاق والترفع عن الدنيا. قال اريانوس انه لما عاد الاسكندر تلك الليلة ودخل سرادق داريوس لينام فيه سمع نساءً ينجن ويندبن فسأل ما الخبر ومن اين اتى النساء الى المعسكر ف قيل له ان ام داريوس وزوجته وابنتاه كن معه ولا بلغن انك غنمت حلتهم وقوسه حاسب انه قتل فجعلن يندبن. فارسل اليهن ليوناتس احد اعوانه يقول لهن ان داريوس لم يزل حياً ولكنه ترك مركبته وحلتهم واسلحته فيها. فاتي ليوناتس اليهن واخبرهن بما قاله الاسكندر وقال لهن انه بقي لهن القابهن وحاشيتهن لانه لم يحارب داريوس لجرّد العداء له بل لانه يقصد الاستيلاء على اسيا. ونقل فلوطرخس من كتاب كتبه الاسكندر الى بارمنيون يقول فيه انه لم ير زوجة داريوس ولا سمح ان يذكر جمالها في مجلسه. وكانت اجمل نساء عصرها

وجرح الاسكندر في هذه المعركة جرحاً صغيراً لم يمنعه من عيادة الجرحى في اليوم التالي لتطبيب قلوبهم ومشاهدة قواد جيشه لتنهتتهم بالفوز المجيد الذي احرزوه وفرق عليهم الاموال والغنائم ودفن القتلى بما يليق بهم من الاكرام واقام المذاجع على ضفة النهر لرفس وهرقل

واثينا تذكاراً للقتلى الذين ضحوا بحياتهم في خدمة وطنهم وللنصر الذي أعطوه
ثم بعث بارمنيون مع فرسان تساليا لفتح دمشق فجدوا السير اليها وفتحوها فوجدوا فيها
٢٦٠٠ وزنة من النقود المسكوكة و٥٠٠ وزنة من الفضة وسبعة آلاف دابة من دواب الحمل
و٣٢٩ من القيان و٤٦ من ضافري الاكليل و٢٧٧ من الطهاة و١٣ من صانعي الجبن و١٧
من مازجي الشراب و٧٠ من مرققيه و٤٠ من صانعي الطيوب . هؤلاء كلهم من خدم
داريوس الذين تركهم في دمشق ومنهم يرى مقدار الترف الذي كان الفرس منغمسين فيه
فلا عجب اذا قهرهم ابطال معتادون شظف العيش كجنود الاسكندر

وبعث داريوس الى الاسكندر يطلب منه ان يرد عليه امه وزوجته واولاده ووعدته
ان يكون حليفاً له واصيراً وذكراً بما كان بين بلاده وبلاد الفرس من الصداقة في عهد
فيلبس وارثكرركسيس وان فيلبس هو الذي فصح عراها وانه هو (اي الاسكندر) باداه بالعداء
لغير سبب وعاث في بلاده فاضطر ان يخرج نفسه لقتاله ذوداً عن رعيته وحفظاً لملك آبائه
لا لغرض آخر

فكتب اليه الاسكندر يقول : جاء اباؤك الى مكدونية وبلاد اليونان وعاثوا فيها لغير
سبب منا . والان جعلت قائداً لليونان وخرجت للاقتصاص منكم بعد ان باديتونا بالعداء
فانك انت ورجالك اثرتم البرئيين علينا وابي قتل بدسياسة من رجالك وانت نفسك تفخر
بذلك بعد ان اغتصب كرسى الملك في بلادك اغتصاباً وقتلت من هو احق به منك فاسأت
الى قومك ثم بعثت الرسائل الى اليونان تحرضهم على محاربتى ورشيتهم بالمال فلما رأيت رجالك
يفسدون قلوب حلفائى عليّ ويحاولون اثارة الفتن في بلاد اليونان اضطرت ان ازحف عليك
وانت البادي بالعدوان . وقد انتصرت اولاً على قوادك ثم عليك وملكتني الالهة بلادك
وانا الآن احمي رجالك الذين نجوا من الحرب ولجأوا اليّ وقد انضموا الى جنودي من انفسهم .
فتعال اليّ بنفسك وان خفت ان اسمي معاملك فارسل اليّ اولاً بعضاً من اخصائك حتى
اعطيهم من الرهائن ما يكون ضماناً لك ثم تعال اليّ واطلب امك وزوجتك واولادك وكل ما تريد
فلا امنع عنك شيئاً يقضي الانصاف ان اعطيك اياه . وفي المستقبل خاطبني كملك اسيا ولا
تخاطبني كما يخاطب النظير نظيره واطلب مني ما تشاء كما يطلب المروؤس من رئيسه والا
فلا تجرد مني الا الشر . وان كنت تذكر عليّ حق التملك على بلادك فتربص في مكانك
واستعد لحربي ولا تفرّ من وجهي والا فسابعك حيثما تفر
ستأتي البقية

باب الانتقاد والمنظرة

انتقاد "الاميرة المصرية"

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ان باب الانتقاد مفتوح في مقتطفكم الاغر من عهد نشأته . ولقد سبق لكم ان كتبتم غير مرة في موضوع الانتقاد وحررتم الكتبة عليه . وشوقتم الادباء اليه . والآن اعلنتم عوداً على بدء في الجزء التاسع من مقتطف هذه السنة بناءً على اقتراح اديب مستفيد ان مجال الانتقاد مفسوح وبابه مفتوح لكل من يشاء ان ينتقد شيئاً من مؤلفات هذه الايام التي راجت فيها بضاعة الافلام ومست الحاجة الى انتقاد صحيح يقضي به الذهن الناقب ويخطه براع الحق على صحيفة الصدق مجرداً عن الهوى ومنزهاً عن الغرض . غير منحرف سوى جوهر الحقيقة التي من دونها كل شيء مرض

على انه قد يتبادر الى ذهن بعض القراء من مراجعة اقتراح ذلك الاديب وما اعلنتم في هذا الشأن ان الانتقاد المراد ينصرف نحو الكتب التي هي ليست بالحقيقة سوى معبث للسخرية وملعب . وما كل للركاكة ومشرب . وقد ذهب بها الخطاء كل مذهب . فهذا بعض الانتقاد لا كله ولا يطلق عليه الانتقاد الا مجازاً

وتعرضي الآن لانتقاد قصة "الاميرة المصرية" دليل واضح على اني اريد به الانتقاد المطلق المعين على معرفة ساقط التأليف وردئه والمساعد على تحقيق صحيحه وجيده . فهو كبير الكتابة يصهر كل مكتوب ماحصاً فاحصاً . فان كان زيفاً ظهر خبثاً في خبثه والا بدا غباً التحيص ذهباً خالصاً

فهذه القصة الشائقة طبعت في مطبعتم ونشرت بين ظهري القراء وقد طالعتها ثلاث عرات فاذا هي كما وصفتموها واكثر . لكنني سأمسك الآن عن اطرائها ريثما اشير الى ما فيها من العيوب التي لم تخل منها الا لتكون شاهداً على ان العصمة لله وحده و "كفى المرء نبلاً" ان تعد معاييه

فمن عيوبها ان فيها كثيراً من الكلمات العويصة التي يشق بل يتعذر فهمها على عامة القراء الا بعد شدة التروي واطالة الامعان . وهذا نقص فيها يؤخذ عليه المعرب لان

القصص وضعت لكي تطالع في اوقات الفراغ ترويحاً للنفس من مشاق الاعمال العقلية والجسدية لا لزيادة ارهاقها بالتفكير والتأمل . فما ضرَّ معربها لو عمل بمقتضى البلاغة وراعى مكان القراء من الفهم ؟ أو ذهب عنه ان قصته هذه ليست قصيدة ليكون عذره فيها ضرورة الوزن والقافية ولا رسالة علمية او ادبية موضوعة للخاصة . وكَم من قارئ من العامة يشتري القصة واذ يرى فيها بعض الكلمات الغامضة التي يعتذر عليه فهمها وتقطع عندها صلة المعنى يرمى بها عرض الحائط ولا يعود الى تكملة قراءتها فيخسر ثمنها وتفوته الفائدة الادبية او التاريخية المقصودة منها . نعم قد يضطر الكاتب المرفق عن خسائس اللغة العامية الى كلمات عويصة لا يرى بداً منها اذ لا يجد لها في خزانه محفوظه مرادفاً يكون اجلى منها وادلّ على المراد . ففي هذه يعتذر ان اتى بها وكان مجموعها في كل قصته قليلاً لا يتجاوز الانامل عدداً ونصب لها في الكلام قرائن نقشع عنها سحب الغموض او عطف عليها عند ارادة السجع ما رادفها معنى وكان اوضح منها او فسرها في هامش الصفحة كما فعل المعرب في بعض الاماكن

ولكن في هذه القصة كثير من الكلمات الغريبة التي كان يمكن معربها الاستغناء عنها بما يرادفها او يقاربها ويكون ابين منها واصرح . وفيها مثل البهو والخيزرانة والشواء والحجاب والشبهان والمكدين ومبتسر وغيرها مما لم يمكن الاستغناء عنه ولكن كان ينبغي ان يُفسر في الهامش بما يميّط عنه لثام الغرابة والخفاء . ويجلوه على الابصار بوشاح الجلاء

وفيها من الالفاظ التي لم تثبت في معناها ووجه استعمالها فجاءت في غير موضعها مثل "وسادة" صفحة ٢ و ٣ و ٤ فانها استعملت للتكبر وهي ليست كذلك "والهة" ص ٤ وغيرها مكان الالهة و "يزرعون" في الصفحة عينها مكان يغرسون و "قام على تربيتها" حل مكان قام بتربيتها . و "توثب على مملكة ص ٨ و ٣١ والصواب في مملكة . " وامتقع لونها" ص ١٧ و ٩٦ و ٢٧٧ والصواب امتقعت بدون ذكر اللون او الوجه . والحوائج ص ٢٠ بمعنى الامتعة وهي عامية . " واشكرك على هذه الثقة " ص ٣٩ والصواب اشكر لك هذه الثقة . " وتعيساً " ص ٤٦ صوابها سيئاً . " واعدة آياه " ص ٥٦ صوابها منبئة . " وعموم الامة " ص ٩٨ والصواب جميع الامة . " والغبار " ص ١٠٦ والصواب التراب . " واندھش " ص ١٤٩ وغيرها صوابها دھش . " واستاذن من " ص ١٥٧ والصواب بدون من " وفتشنا عليها " ص ١٦٦ والصواب عنهما . " والانذهال " في اما كن متعددة صوابه التجب . " وملكا حازماً " ص ٣٠٤ والصواب ملك حازم

وأرى ان هذه القصة البديعة لم يقدّر لها نصيب كافٍ من مراجعة مسوداتها لأن فيها

من اغلاط الطبع ما كان ينبغي ان تخلو منه قصة مثلاً . وعسى ان الرواج الذي تستحقه يدعو الى اعادة طبعها باعنائنا يضمن لها الخلو من مثل هذه الشوائب .

بقي أني رأيت هذه القصة من كل وجه فريدة في عقد القصص وغرة في جبين الكتب التي تنشر في هذه الايام باسم "الروايات" وتحت عنوان "الفكاهات" . اما موضوعها التاريخي فهو من اجل الحوادث التي ينطوي عليها التاريخ القديم . لانه — كما اشير اليه في المقدمة — خلاصة انباء المصريين والفرس واليونان وزبدة ما نقل عنهم من العلوم والفنون والمعارف ونسب الهمم من الاخلاق والعوائد والسنن واشتهر بينهم من الرجال والنساء وأثر عنهم من النصائح والمواعظ والحكم . وقد حيكت فيها حادثة غرو قبيز لواديه النيل . على منوال شائق جميل . واسلوب كثير الاطراء فيه قليل . ولحمت ببعض الخيوط الغرامية التي زادت جمالاً على جمال . ودفعت عن قارئها ما يخامر عادة أكثر مطالعي الحوادث التاريخية المحضة من السآمة والملال . وهي من ارق الحوادث الغرامية حديثاً واعذبها مورداً وابسطها مأخذاً وظهرها غاية واشرفها موضوعاً . مع ما يتخللها من هزل كله طلاوة وفكاهة ونسب آخذ نصيبه من الادب والنزاهة

هذا من حيث موضوع القصة . اما ترجمتها فقد برزت في ثوب عربي قشيب . يندران يرى مثله على غيرها من قصص الترجمة والتعريب . فمن نثر مرسل كالدر في الرنك . وسجع بديع . كأنه الترصيع . وشعر شاعر . بنور البلاغة زاهر . ولولا ضيق المقام لجئت منها بكثير من الاملثلة لتكون اكبر شاهدي على صدق هذا الكلام

ولعل الذين طالعوها من قراء المقتطف رأوا فيها ما رأيت . ولا يناقضوني في شيء مما عنها رويت . اما الذين لم يطالعوها بعد فلم عذر ان استكبروا هذا الاطراء وعدوه مبالغة او غلو . لكنهم لا يلبثون بعد ما يطالعونها ان يروا "الاميرة المصرية" اميرة القصص . تنفي تلاوتها الشجاعة وتزيل الغصص . فما اشد حاجة بلادنا الى قصص مثل هذه يستفيد منها الشبان والشابات . فوق الفكاهة المقصودة من "الروايات" . مقداراً من العلم والادب ليس بقليل . والله حسبنا ونعم الوكيل

صبرني

تساقط الشهب

حضرة منشي المقتطف الفاضلين

قرأنا مقالة الشهب الثواقب في الجزء اثنادي عشر من المقتطف وشكرنا لكم همتمكم وبجشكم

في تواريخ العرب عما ثبت منه سقوط هذه الشهب في اوقات معلومة وقد ترقبنا سقوطها صباح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من الشهر فلم نرَ غير شهب عادية مما يسقط كل ليلة فلماذا لم نتساقط كما انبأ علماء الفلك وعلى مَ اخطأت حساباتهم هذه النوبة

احمد امين

مصر

[المقتطف] الظاهر انكم لم تمنعوا النظر في ما كتبناه في المقتطف فاننا لم نخدم بانقضاء الشهب هذا العام بل رجحنا ذلك ترجيحاً وهذا نص كلامنا ” وقد مضى الآن ثلاث وثلاثون سنة منذ شاهد العالم (السر روبرت بل) وغيره انقضاء الشهب من برج الاسد والمرجح انها لم تنزل كثيرة في مكانها وانه قد حان الوقت لانقضاءها ايضاً لانها تدور في حلقة كبيرة حول الشمس وهذه الحلقة تقطع فلك الارض في هذا العام والعام المقبل في اواسط هذا الشهر فاذا التقت ارضنا بها الآن كما هو المرجح شاهدنا الشهب في الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من هذا الشهر بين نصف الليل والفجر واذا لم ترَ في هذه الايام الثلاثة ترجح انها تُرى في العام المقبل . فترى من ذلك اننا لم نقطع بروؤبتها هذا العام وقد بينا سبب ذلك وهو ان دورتها لا تتم في ٣٣ سنة تماماً بل في نحو ٣٣ سنة ونحو ربع سنة ” فلا يتفق ان تلتقي الارض بها تماماً في شهر نوفمبر كل ثلاث وثلاثين سنة ” لانه اذا وصلت الارض الى حلقة هذه الشهب في شهر نوفمبر ولا تصل اليها الآن الا فيه — وكانت الشهب قد اجتازت النقطة التي تمر فيها الارض او كانت لم تنزل بعيدة عنها قل ما يقع منها على الارض

الخزان وماؤه

حضرة منشي المقتطف الفاضل

رأيت في الجزء الحادي عشر من المقتطف في الكلام على الخزان الذي بيني الآن في اصوان ” ان مياه النيل ترتفع به عن سطح بحر الروم مئة وستة امتار وترتفع به فوقه عما تكون تحته وقت التخاريق عشرين متراً ويقدر انه يخزن في هذا الخزان الف وخمسة وستون مليون متر مكعب من الماء وذلك اكثر مما يلزم للري . وتفتح عيون هذا الخزان في مايو ويونيو ويوليو من كل سنة لكي يزيد ماء النيل بمائه لاجل الري الصيفي فتزيد المزروعات الصيفية ” الخ ولم يتوضح في الفصل المذكور اذا كان بعد اتمام الخزان المذكور ووجود الماء اكثر مما يلزم للري يجري ري المزروعات الصيفية والشتوية بدون آلات رافعة اي الري بالراحة كما يجري الآن في زمن فيضان النيل حيث تكون المياه راكبة الاطيان بالراحة او نبقى مضطرين

لادارة الآلات الرافعة لري المزروعات الصيفية كما هو جار الآن ويصرف النظر عنها وقتياً في زمن الفيضان حيث تكون المياه مرتفعة جداً عن المزروعات

حنا بحري المزارع

مصر

(المقتطف) لقد اسقطتم كلمات قليلة من الجملة التي نقلتموها عن المقتطف فتغير معنى ما نقلتموه ووقعتم في هذا الاشكال والكلمات التي اسقطتموها هي قولنا "حينما يكون الطمي قليلاً في ماء النيل". وصحة الجملة كما وردت في المقتطف "ويقدّر انه يُخزن في هذا الخزان الف وخمسة وستون مليون متر مكعب من الماء وذلك بين ديسمبر ومارس حينما يكون الطمي قليلاً في ماء النيل ويكون الماء أكثر مما يلزم للري" ومعنى ذلك بالتفصيل ان عيون الخزان تسدّ لخزن المياه فيه بين شهري ديسمبر ومارس ولا تسدّ في أكتوبر ونوفمبر لان الطمي يكون كثيراً في هذين الشهرين فتفسده الاطيان ويجمع في الخزان فيملأه بل تخزن المياه بين ديسمبر ومارس حينما تكون كثيرة زائدة عن احتياج الري ويكون الطمي قليلاً فيها فلا يجمع في الخزان. نخذفكم هذه الكلمات جعل ان الماء الذي يجمع في الخزان يكون زائداً عما يلزم للري وليس هذا هو المراد بل المراد ان المياه تجميع في الخزان وقتاً تكون زائدة عما يلزم للري اما سوء الحكم الثاني وهو هل تصير البلاد تستغني عن الآلات الرافعة في ري المزروعات الصيفية فالجواب عنه ان المياه التي قيل انها تخزن في الخزان ومقدارها ١٠٦٥ مليون متر مكعب توزع على القطر المصري هكذا

للصعيد جنوبي اسيوط	١٧٠	مليون متر مكعب
لمصر الوسطى من اسيوط الى القاهرة	٥١٠	ملايين متر مكعب
لمديرية الجيزة	٠٨٥	مليون متر مكعب
لوجه البحري شمالي القاهرة	٣٠٠	مليون متر مكعب

ومعلوم ان هذه المياه ستطلق في النيل زمن التحريق فتزيد منسوبه فيعلو فوق قناطر اسيوط $2\frac{1}{2}$ متر عن منسوبه الآن وبعلو تحتها ايضاً بحسب ما يسد من عيون القناطر الموجودة الآن والتي تبني من الآن فصاعداً. ولا يبعد ان يصير المنسوب اعلى مما يكون الآن متراً او أكثر في كثير من الترع فنقل المناوبة والاطيان التي تروى الآن وقت التحريق بآلة ترفع الماء اليها متراً واحداً او مترين تصير تروى بالراحة او بما يقرب من الري بالراحة ولكن ليس العبارة بذلك بل بما يزيد من الاطيان التي تروى رياً صيفياً فتزيد مساحتها في الصعيد ٢١٠٠٠٠ فدان يروى ثلثها كل سنة رياً صيفياً من الترع او بالآلات الرافعة حسب ارتفاع

الماء. وتزيد مساحتها في مصر الوسطى ٥١٠.٠٠٠ فدان يزرع ثلثها كل سنة وفي مديرية الجيزة ١٠٦.٠٠٠ فدان. اما في الوجه البحري فلا تزيد مساحة الاطيان التي تروى رياً صيفياً لان الري الصيفي شائع فيه كله ولكن يصلح منه ١٢٠.٠٠٠ فدان من الاراضي البائرة فتصير صالحة للزراعة ويزيد الماء الذي يستعمل الآن للزراعة الصيفية فيستغنى عن بعض الآلات الرافعة او عن حرق كثير من القود فيها

الفراق المومج والرثاء المنج

لا فراق مثل فراق الاخوة اذا جمعهم حب الصداقة مع حب الاخاء ولا رثاء مثل رثاء يثير الشجون ويفيض العبرات. وقد اطلعنا بالامس على مرثية رثى بها اخ اخاه فلم نكد نأتي على نصفها حتى اجهشنا بالبكاء فكتبنا الى ناظمها ان يبعث الينا بطرف من حياة فقيدِه لانه ضن علينا بذلك قبلاً لئلا تطلع عليه شقيقته وهي تستعد لآخذ الدبلوما الطيبة في البلاد الانكليزية فيفاجأها نعيه مفاجأة فكتب الينا يقول

”اراني مضطراً ان اعص قلمي واكفكف دمعي حين اكتب اليكم فحياة من اطلعتم على رثائه كانت بسيطة قصيرة ولا اعترض على حكم الله بل اترك الحزن في فؤادي وارسل اليكم كلمة عن شاب اعنقد ويعتقد معي كل من عرفه انه كان اهلاً لان يرى فيه كل من بهمة ان يربي اولاده التربية الحقيقية ويغرس في قلوبهم مبادئ الآداب الصحيحة مثلاً لطيب العنصر وحسن التربية

فقيدنا شاب ما ولج السن الذي يدعو الشعراء ربيع الحياة حتى دعاه ربه فلم يمهله الدهر ليظهر المواهب التي خُص بها والتي توَّهل صاحبها ليكون موضوع إعجاب الناس واكرامهم. ولكن من الامور الاولى ان العائلة هي المشهد الذي يمثل فيه الدور الاول من ادوار الحياة. وهنا لحبينا موسى فضل لا يتازع فيه اذ لا يذكر فرد من افراد عائلته يوماً واحداً من ايام حياته الا وفيه اكثر من دليل على صفاته الطاهرة. قضى خمس سنوات في المدرسة الكمية الاميركية في بيروت مكباً على الدرس لم يشاجر في خلالها احداً من رفاقه مع حداثة سنه وشدة قوته بل لم يفه بكلمة تؤلم احداً منهم حتى قال عنه اساتذته انه يندر ان تجتمع في تلميذ واحد صفاته الادبية والعقلية. وكان عضواً عاملاً في جمعيات المدرسة العلمية والدينية ومولعاً بمطالعة الكتاب المقدس والحث على المذكرات الدينية والادبية

كان يقضي فسحة الصيف مع عائلته في ربي لبنان فيكون همّة فيها ترويح نفوس احبائه
وجلاء صدأ قلوبهم متبعداً عن الملاهي التي يتسابق اليها الشبان لاحقاً بالعزلة والانفراد
ولكن اعتقاداً منه ان احبائه احق من غيرهم باوقات فراغه ولذلك لم يفكر حين اصيب بالحمى
التيفويدية وهو بعيد عن الاهل الا بوالديه واخوته فقال لاحد رفاقه "لا يهمني يا صديقي
في هذه الحالة الا امر واحد وهو قلبي احبائي حين يدرون بمصابي واني مصمم اكراماً لهم اذا
اقامني الله من فراش المرض الا اجهد نفسي بعد في الدرس لكي لا تشغلهم صحتي بوجه من
الوجوه". وهكذا مضت نفس هذا الحبيب للقاء ربه وهو شاعر بما سيلم بذويه من بعده وهذا هو الامر
الذي اود ان يقرن باسمه العزيز حتى اذا مرت الايام حفظ تذكاره في سجلات المقتطف كمثال
للحب العائلي والمبادئ الادبية الصحيحة التي ينشدها الكتاب وحتى لا يكون كالزهرة التي تنمو في
الحراج البعيدة وتذبل قبل ان يحمل نشرها نسيم الصباح الى من يجد الله على حسن صنعه

نسيم صبيعه

اما قصيدة الرثاء فسمّاها مرّ الذكرى ووصف فيها سنة مرّت عليه في هذا القطر قال

بمثل اليوم قد يمّت مصرًا	أشقى بمركب الآمال بحرًا	
يصور لي الشباب الصعب سهلاً	ويبني لي على الجوزاء قصرًا	
أجل سافرت من بلدي وقلبي	يشد بضاحك الآمال إزرا	ومنها
وثيقاً انني بمضاء عزمي	سأجعل عسر ما القاه يسرا	
إلى ان حل من عام تغييس	حزيرات يحرق الويل جرًا	ومنها
برابعه المشوم قد اكفهرت	قلوب لم تطق يادهر صبرا	
إلى الجنات من بيروت ليلاً	بروح كليمه الرحمن أسرى	
تخيّره ففارقتا ربيعاً	وما أشقى الفراق وما امرًا	
مضى لسبيله موسى وابقى	لنا من بعده حزناً وقهراً	
مضى لسبيله من كنت أرجو	به لأحبتني سنداً وذخراً	
فلو آتني ابوح بما بقلبي	عليه لعدّ ذاك الناس كفراً	
ولو آتني أسيل عليه دمعي	لما ذكروا بك الخساء صخرًا	
فيا ارفاق موسى هل نثرتم	على نعش الحبيب الشاب زهراً	ومنها
وأبرزتم بُنيات القوافي	وكبرتم له نظماً ونثراً	
ويا أبتاه هل قبلت منه	خدوداً كالورود توضع نشرًا	

ويا أمّاهُ كيف لقيتِ موسى بيروت لدنْ سافرتِ برّا
 قصدتِ وداعهُ فارتاعَ منهُ علماً أنّه سيكونُ مرّاً
 فكفّت من تعهدهُ مريضاً ليهديكِ السلامَ وقد أبرّاً
 رجعتِ وما أرحتِ عناءَ جسمِ وركبكِ يا أميمةُ ما استقرّاً
 وان حُسبَ احتمالِ الضيمِ أجراً فما أثوبُ اعظمُ منك أجراً
 أتذكُرُ يا اخي يومَ افرقنا وأوجدنا لكفّ الدمعِ عذراً
 أدارَ بجلدنا اذ ذاك ان الـ زمانَ يديمُ للاخوين هجراً
 فلو أنّي علمتُ بسرّ هذا لما أخفيتُ للايامِ سرّاً
 وكنتُ عدلتُ عن سفري لابقى اضمك تارة وأراك أخرى
 وكنتُ حملتُ نعلك مع اخينا عن الخللانِ فالاخوانِ احري
 فما استأخرتُ اهللاً ولكن يدُ الايامِ قد أخذتك غدراً

ومنها

والمرثيُّ موسى صبيحة نجل الوجه الخواجه نقولا صبيحة الطرابلسي وشقيق حضرة الشاعر
 المحيّد نسيم افندي صبيحة وحضرة الدكتور الفاضلة والكاتبة المشهورة السيدة انيسة صبيحة توفي
 في الصيف الماضي في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وكان مثلاً في العفة والذكاء والاجتهاد

”إنكار الذات“

(عن الانكليزية)

في جنوبي افريقيا بين قومٍ همُ حقاً في غاية الهزيمة
 راية الانكليز حطّت وكل الـ جيش عاني فيها أشدّ بليّة
 هزمتْ أعداؤه وادارت في قفاه الرماح والمشرقة
 كان فيه فتى ابي شجاعٍ علّ النفس بالحياة الهنيّة
 لكن الان ضاق فيه مداهُ وبه احدثت صروف المنيّة
 لم يعد ملجأ لديه سوى ان يعبرَ النهرَ هارباً كالبقية
 والجواد الذي امشاهُ شوتهُ نارحنف من العدى مصلية
 واذا واحدٌ من الجيش يعدو نحوه راصباً كريحٍ قوية
 قائداً خلفه جواداً ينادي وخذ اركب واشكر على ذي العطية
 خذ واركب وجدّ في السير فالزو لوسُ وافوا بحملة عنترية

فامتطاه وما جرى فيه حتى جاءه ثالث من الجنديه
قائل ان ذا الحصان حصاني اعطينيه في الحال يا ذا الحمية
فتخلّى ذاك الفتى الشهم عن ها ذا الجواد بكل نفس ابيه
لم يعارض من ادّعه بشيء بل عنا للقضا بهذي القضية
باقياً وحده ليجمع كأس الـ موت شهماً ثبت الجنان جرّة
مات لكن شهيد انكاره الذّا ت على مذبح الابهاء ضحية
اللاذقية

اسعد داغر

زراع شجر اللوتس

حضرة منشي المقتطف الفاضلين

قرأت في مقتطف نوفمبر الجاري في باب المسائل سوءاً الا عن شجرة اللوتس ويظهر من
جوابكم انكم لم تروا ثمر هذا الشجر . واتفق ان ثمره نضج عندنا الآن فارسنا اليكم قليلاً منه
بالبوسطة وهو من النوع المسمى عند علماء النبات ديوسبيروس فيرجينيانا ويعرف في مصر باسم
اللوتس وزراعته بسيطة وهي عندنا كما يأتي

زُرِعَ بزر منه في اواخر فصل الصيف وفي اوقات مختلفة في فصل الخريف في سنين متوالية
فما نبت . ثم زرع في امشير واول برمهات فنبت في برمهات وبرموده ومدة الانبات تختلف من
١٩ يوماً الى ٢٦ وزراعة امشير اقوى من زراعة برمهات . والذي زرع منه في قصاري على
طينة زرقاء مخلوطة بنحو الثلث من طمي النيل المدمل وغطى سطح قصاريه بقليل من نشارة
الخشب الناعمة في الاسبوع الاول من شهر امشير سنة ١٦٠٤ قبطية نبت وتكامل انباته في
الاسبوع الاول من برمهات ونقل من القصاري الى الارض في اول برمهات سنة ١٦٠٥ وكان
قد ابتدا يورق فكان يجب غرسه قبل ذلك بشهر لكنه نما جيداً وخصوصاً في السنين
الاولى من غرسه . وفي ربيع سنة ١٦١١ صار علو البعض منه اكثر من ثلاثة امتار وازهر في
السنة المذكورة في اواخر شهر امشير بكثرة ولم يعقد الا القليل من زهره وذلك في شجرة
واحدة مغروسة في الجهة الشرقية من البستان ومعرضة لشمس الجهة الغربية . واخذت الثمار
تنضج في ٢٠ بابه سنة ١٦١٢ فكانت المدة من زرع البزر الى حين نضج الثمار الاولى سبع
سنوات وثمانية اشهر . والثمار نضجت على الشجر حلوة طيبة ذكية الرائحة
هذا وقد ثبت لنا ان زرع الديوسبيروس ينجح في بلادنا وان هذا الشجر ينمو جيداً في

كل الاراضي التي تنمو فيها بقية اشجار الفاكة . وزراعته اسهل من زراعة النجو ولا بد له من السقي المتواتر كالنجو . والنشع الخفيف في زمن النيل لا يضُرُّ به ولكنه يعيق نموه قليلاً والمعروض لشمس الجهة الشرقية ينمو اكثر من غيره ويزهر كثيراً ولكن ثمره قليل . ولا بد له من التقليم في السنين الاولى حتى تعلو الساق مترًا ونصف متر ثم يقتصر على تقليم الاغصان الناشفة (اليابسة) والضعيفة في شهري طوبة وامشير . وفي زمن الصيف تقطع كل الاغصان الصغيرة التي تنبت في الساق لانها تعيق نمو بقية الاغصان العالية

وقد جربنا زراعة الترا قيد والعقل مراراً فما نجحت وربما تنجح في العنابر او بوسائط اخرى والظاهر ان تطعيمه عسر في ما يزرع منه عندنا غير انه احضرت من اوربا اشجار مطعمة على انواع قوية منه وقد نمت جيداً وتحملت حرارة الصيف الماضي وخوفاً من الحر احيط بدورة من البوص . ونفتكر انه يثمر في زمن اقرب من الزمن الذي اثمر فيه المزروع من البزر

والديوسبيروس من الفصيلة الابنوسية قيل انه مشهور في بلاد الصين واليابان واسمه عندهم كاي وهم يعتبرونه من اشجار الفاكة المهمة وهو على انواع كثيرة بعضها معدود من اشجار الزينة

اسيوط في ١١ نوفمبر

قلدس مرقس

(المقتطف) اننا نشكر حضرة الفاضل قلدس افندي مرقص على هذه الرسالة المفيدة . وقد وصلتنا الاثمار التي بعث بها الينا ولا نتذكر اننا شاهدنا اثماراً مثلها قبلاً . والثمرة منها قدر التفاحة المتوسطة الحجم وهي مستديرة مفلطحة قليلاً محل الزهر قطرها نحو خمسة سنتيمترات ولونها اصفر برنقالي ورائحتها عطرية نفاحية وطعمها حلو طيب جداً فيه بعض المقاربة لطعم العناب وفي الثمرة من ثلاث بزررات الى ست وهي صغيرة مفلطحة كبزر الخروب لكنها اكبر منه ولونها اصفر كلون الثمر ومادتها غضروفية تكاد تكون شفافة واذا كان هذا الشجر يجود في القطر المصري وجب ان تبذل المهمة في الاكثار من زرع فيه لانه من اجود انواع الفاكة

هذا ولا بد من ان تصير زراعة الجنائن من الاعمال التي يتسلل بها الكبراء في هذا القطر حتى تدخل اليه انواع جديدة من الفاكة . لان الفلاح الفقير الذي يجد ويتعب نهاره كله لتحصيل معيشته لا يهتم بحلب انواع جديدة من بلاد بعيدة وامتحان زرعها ولا هو يستطيع الاتفاق على ذلك لو اراده . واما اهل السعة الذين ينفقون الاموال الطائلة على ما يتسلون به ولو لم يكن منه نفع او لو كان منه ضرر فلا يصعب عليهم ان ينفقوا قليلاً من مالهم ويقضوا جانباً من وقتهم على جلب الاشجار والنباتات الغريبة وامتحان زرعها وهم يجدون في ذلك لذة تفوق كل لذة فضلاً عما ينفعون به بلادهم ولا سيما اذا تعلموا مبادئ علم الزراعة وجروا في تجاربهم على الاساليب العلمية

تَابِ الزَّيْعَةِ

التجارب الزراعية واللورد روزبري

ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف ان دخل القطر المصري السنوي من الزراعة يبلغ تسعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات وانه لم يكن كذلك قبلما شاع فيه الري الصيفي ولا يبق كذلك بعد ما بكثر الري الصيفي في الوجه القبلي . فزاد الدخل باصلاح الري ستة ملايين من الجنيهات ويمكن ان يزيد ايضاً باصلاح الري ثلاثة ملايين اخرى

ومن ينظر في احوال الزراعة في هذا القطر يعلم ان زيادة الدخل لا تكون من اصلاح الري فقط بل من اصلاح الزراعة نفسها فالفدان الذي ينتج منه ثلاثة قناطير من القطن اذا لم يعتن بزراعته الاعثناء الواجب ينتج منه اربعة قناطير او خمسة اذا اعتني بزراعته اعتناء كافياً . وهذا الحكم يطلق على كل المزروعات وكل الاعمال الزراعية . ولا نبالغ اذا قلنا ان زيادة الاعثناء والانتقان تزيد دخل القطر من الزراعة عشرة في المئة على الاقل فتبلغ الزيادة نحو اربعة ملايين من الجنيهات كل سنة

ولكن زيادة الاعثناء والانتقان تقتضي معرفة تامة باحوال الزراعة في هذا القطر والاساليب التي تنفعها وترقيها ولا يتم ذلك الا اذا تفرغ له اناس من علماء الزراعة يبحثون وينقبون ويمتحنون عاماً بعد عام كما فعل السرجون لوز في البلاد الانكليزية فان هذا الرجل الكريم وقف جانباً كبيراً من الاراضي للتجارب الزراعية ووقف عليها مئة الف جنيه ليستخدم ريعها في هذه التجارب . ونحن ننشر كل سنة خلاصة ما يصل اليه بالامتحان من النتائج وآخر شيء نشرناه في الجزء الماضي مترجم من رسالة بقلمه

والنفع يعدي كما يعدي الضرر فلم تر الحكومة الانكليزية ما كان من نفع التجارب الزراعية عند هذا الرجل حتى اقتدت به فجعل ديوان الزراعة يهب كل سنة ثمانية آلاف جنيه جوائز للمشغلين بتقدم الزراعة وكثرت اماكن الامتحان الزراعي وجري كثيرون مجراها وفي مقدمتهم اللورد روزبري . وتفصيل ذلك انه قام في بلاد الانكليز منذ ثمانين سنة رجلان اسم احدهما هنتر واسم الآخر ملبين الاول مدرس في الكيمياء الزراعية والتحليل الكيماوي والثاني استاذ في علم النبات وارتابا ان للميكروبات شأنًا كبيراً في خصب الارض وهما اول من

اكتشف الميكروبات في التآليل التي تكون في جذور القطاني وقال انها تأخذ النيتروجين من الهواء وتجعله صالحاً لغذاء النبات وعملاً ذلك لتلاذتها ووجدوا ميكروباً خاصاً لتوليد الحامض النيتروس وميكروباً آخر لتوليد الحامض النيتريك ولكنهما لم يستطيعا توليد الاملاح النترية بواسطة هذا الميكروب . ثم خطر لها ما فعله نبوليون بونابرت لما اعوزهُ ملح البارود (نترات البوتاسا) وهو انه استخرجه من الطين الكلسي الذي في اسطبلات باريس القديمة فاضافا قليلاً من الكلس (الجير) الى هذا الميكروب فتمكن من توليد النترات بسرعة . وكانا يعرفان ان الكلس الكاوي يمت الميكروبات التي تكون في التربة ولذلك فالأمر ان اضافة المقدار الكبير من الجير الى الارض خطأ فاحش ولكن اضافة القليل منه الى سطح الارض حيث تكثر هذه الميكروبات نافع جداً . ووجدوا أيضاً ان مركبات الجير تمنع المواد السليكية من الدخول في اصول الحنطة فلا تعود هذه الاصول تنقص بسهولة اذا هبت عليها الرياح بل تلتوي التواءً . واثبتا بالامتحان ان السلك غير لازمة لاصول الحنطة وهي ثقل فائدتها كعلف للمواشي . وانه يتولد في الارض كثير من غاز الحامض الكربونيك كما يتولد وقت الاختمار في عمل البيرة والوسكي ولا بد من المصارف لخروج هذا الغاز منها

والنتائج التي وصلا اليها كانت مخالفة لما يقوله العلماء حينئذ فلم يسلموا بها . واخيراً فرغت وظيفة عند اللورد روزبري في املاكه بسكتلندا فعين لها المستر درسدال وهو من تلامذة المستر هنتر فعمل براى معلمه وجربهُ في قليل من الارض ثم وسع دائرة التجارب برضى اللورد روزبري وعين المستر هنتر مستشاراً علمياً لهذه التجارب . وثبت منها انه اذا اضيف الى كل فدان من الارض اربعة قناطير مصرية من الجير كانت الفائدة منه على اتمها واذا كان في الارض حشرات من النوع الذي يمت البنجر مثلاً وجب ان يزداد الجير فيكون عشرين قنطاراً وقت حرث الارض في فصل الخريف وعشرين قنطاراً اخرى وقت خدمتها في الربيع فتموت الحشرات ويسلم البنجر منها

وقد زاد استعمال الجير في الزراعة الآن بعدما ثبتت فائدتُهُ في املاك اللورد روزبري واكثر الفضل في ذلك اللورد روزبري لانه اتفق على هذه التجارب من ماله وخصص لها جانباً كبيراً من املاكه وبمثل ذلك ترقي المعارف الزراعية وتزيد خيرات الارض وكيفما التفنتا الى البلدان الاوربية رأينا لعظائنها واغنيائها فضلاً لا ينكر في ترقية الفلاحة والصناعة والتجارة فهم يتعمون بالخيرات وضروب الترف مثل امراء المشرق ولكنهم لا يتسوقون حقوق بلادهم عليهم ولا يستنكفون من خدمتها في كل ما يؤول الى زيادة ثروتها

تدبير الزبل (السياخ البلدي)

ليس بين مواضع الزراعة ما هو أهم من تدبير الزبل اي السياخ البلدي حتى تكون فائدته للارض على اعظمها ولا يخسر شيئاً من نفعه فانه اذا جف كثيراً احترق واذا زادت حرارته تكوّن فيه كربونات الامونيا وصعد منه غازاً ويحدث ذلك اذا بلغت الحرارة الدرجة ٨٠ بميزان فارنهایت وهي اوطأ من حرارة الصيف في القطر المصري . ولكن اذا كان السياخ رطباً والحرارة غير عالية وقف الاختار وتكونت فيه حوامض آليّة نتحد بالامونيا فاذا شمت له رائحة قوية فذلك دليل على صعود الغازات منه وصعودها دليل على ذهاب جانب من قوته ضياعاً ويمكن التحكم بالاختار المذكور فاذا تفرّق السياخ كوماً صغيرة حتى يتخلله الهواء بسهولة كثر الاختار فيه واذا كان كومة كبيرة وتلبد جيداً حتى يعسر دخول الهواء اليه قلّ اختاره ولا سيما اذا بقي رطباً

واذا كثر الماء على السياخ كما اذا امطرت عليه السماء ذهب الماء بجانب كبير من فائدته وكذلك اذا حمي كثيراً فطارت منه الامونيا بخاراً . اما الماء فاذا كثر فقد يذهب بثلاث فائدة السياخ او بنصفها لان التيارات القابلة للذوبان تذوب في الماء وتجري معه ولا سيما اذا قدم السياخ وصارت املاحه قابلة للذوبان اما التبخر فضرره ليس كثيراً اذا بقي السياخ في مكان حرارته معتدلة ورطوبته معتدلة ولم يقلّب من وقت الى آخر

اذا اريد تكويم السياخ في مكان بسطت تحته طبقة من الطين الذي يخرج من تطهير الترع واوراق الاشجار والمزروعات ثم يوضع السياخ فوقها طبقات وبين كل طبقة والتي فوقها طبقة من التراب لمتنص ما يمكن ان يخرج منها من السوائل ثم تغطى الكومة كلها بطبقة من التراب وتلبّد عليها جيداً حتى لا يصل اليه ماء المطر

واذا اريد تسبيخ الارض وجب نقل السياخ وبسطه فيها حالاً واذا كانت الارض خفيفة وجب حرثها حالماً ببسط فيها . الا ان السرجون لوز وهو اكبر ثقة في علم الزراعة وعملها يقول ان كل الاساليب التي تستخدم للاعتناء بالزبل تزيد نفقته ولا تزيد نفعه بما يساوي زيادة النفقة

زراعة الفطر

الفطر ويسمّى في القطر المصري عيش الغراب من اكثر المواد النباتية غذاءً حتى انه يماثل اللحم في طعمه ومقدار النيتروجين فيه . والظاهر ان المعتنين بالزراعة في هذا القطر

والقطر الشامي لم يهتدوا حتى الآن الى كيفية زرعهم فيكتفي اهالي الشام بما ينبت منه من نفسه ولعلمهم ان بعضه سام لا يعاؤون به كثيراً واما في هذا القطر فالمعتنون بزرعه قليل جداً على ما يظهر مما عُرِضَ منه في المعرض الزراعي

وقد اطلعنا الآن على مقالة في الغارت الزراعية الانكليزية وصف فيها كاتبها حقلاً من اوسع حقول القطر في البلاد الانكليزية قال ان مساحته نحو اربعة فدادين وهو مغطى بالزبل من اسطبلات لندن وصاحبه يضع فيه كل سنة الفئ طن من هذا الزبل . ويزرع القطر من الطوب الذي فيه البزر وسيأتي وصفه وكيفية عمله فاذا بلغت حرارة الارض ٨٠ درجة بميزان فارنهایت تزرع فيها قطع الطوب التي فيها بزر القطر وتغطي بالتراب والقش وقش الشعير بفضل على غيره واحسنه ما وضع تحت الخيل فرشة لها فداسته بجوافرها ولينته ولا بد من جعل طبقة القش سميكة في فصل الشتاء اذا كان البرد شديداً

وينبت القطر ويبلغ في ستة اسابيع او سبعة وفي اقل من ذلك اذا كانت الهواة حارة ويجنى في البلاد الانكليزية في ابريل ومايو ويونيو ولا يبعد ان يجنى عندنا في كل شهور الشتاء كما يجنى في البلاد الانكليزية اذا زرع في اماكن تدفأ بالحرارة

اما طوب البزر المشار اليه آنفاً فيصنع من جلة البقر وزبل الخيل وكناسة الطرق تطحن هذه المواد معاً في مطاحن معدة لذلك ويفرغ دقيقتها في قوالب ويكون طول الطوبة منه ٩ عقد (بوصلات) وعرضها ٤ عقد وتحنها عقدة ونصفاً وتجفف قليلاً

ويظهر القطر من نفسه في اسطبلات الخيل اذا تركت مدة من غير كنس فتزرع منها قطع من الزبل الذي فيها وتوضع في ثقب وثقب في هذا الطوب ثم يوضع الطوب بعضه فوق بعض حتى يتخلله الهواء بسهولة ولا بد من وضعه في مكان جاف فتبقى فيه بزور القطر حية الى ما شاء الله ولكنها لا تنمو الا اذا زرعت وهي تزرع في الارض كما تقدم . ويرسل هذا الطوب من مكان الى آخر ليزرع النطر منه

نطاق الزراعة

ابنا في الجزء الماضي ان مساحة الاراضي الزراعية في القطر المصري خمسة ملايين ٧٥٠ الف فدان والذي يزرع منها الآن اربعة ملايين و ٦٩٠ الف فدان فقط وما بقي وهو نحو مليون فدان اخذ الناس في اصلاحه . والظاهر الاراضي التي يمكن ان تزرع في القطر المصري لا تزيد على ذلك فنطاق الزراعة ضيق جداً في هذه البلاد ولا امل باتساعه وكيف

لا يكون ضيقاً ولو قسمت الاطيان على عدد السكان لاصاب الناس نصف فدان لا غير .
قابل ذلك بما حدث في الولايات المتحدة الاميركية مثلاً فان الاراضي التي تزرع حنطة وذرة
وما اشبه من الحبوب التي يصنع منها الخبز كانت مساحتها سنة ١٨٧١ نحو ٦٦ مليون فدان
فبلغت سنة ١٨٨٤ نحو ١٣٨ مليون فدان وبلغت هذه السنة نحو ١٥٥ مليون فدان فصار
للنفس من الاهالي اكثر من فدانين من هذه الاطيان فقط. ولا يتسع نطاق الزراعة في كل
البلدان كما يتسع في اميركا ولكن البلدان التي يزيد عدد سكانها سنة بعد سنة زيادة بالغة
كالولايات المتحدة الاميركية والقطر المصري يجب ان يتسع نطاق الزراعة فيها او تضاف اليها
بلدان اخرى . وهذا هو السبيل المفتوح الآن امام الديار المصرية بفتح السودان فلا بد من ان
يهاجر بعض اهاليها اليه ويمتلكوا الاطيان فيه ويزرعوها

غلة القمح في الدنيا

قالت جريدة تجارة القمح ان غلة القمح هذا العام تبلغ ٣١٢ ٠٠٠ ٠٠٠ كوارتر وكانت
غلة العام الماضي ٣٦٠ ٧٦٨ ٠٠ كوارتر . وغلة هذا العام ليست قليلة ولو كانت اقل من غلة
العام الماضي لانها كانت نحو ذلك سنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٢ ولكن الناس الذين يأكلون
خبز القمح قد زاد عددهم الآن والمظنون ان غلة هذا العام تقل ستة ملايين كوارتر عما
يحتاجون اليه . والمذايرون ايضاً انها تقل عن المقدار المقدّر لها فوق (والكوارتر ٨ ايشال او
نحو اردب ونصف)

غلة الذرة وسائر الحبوب

اما غلة الذرة على ما في جريدة تجارة القمح فتزيد هذا العام على غلة العام الماضي ٢٤
مليون كوارتر وغلة الشعير تنقص ١٥ مليون كوارتر وغلة الاوت تزيد ١٥ مليون كوارتر وغلة
الراي تزيد ٨ ملايين كوارتر . وتنقص غلة القمح والراي معاً عن غلة العام الماضي ٤١ مليون
كوارتر او نحو ٦٠ مليون اردب وعليهما المعول في عمل الخبز

تعليم الزراعة

تنفق حكومة الولايات المتحدة ٢٢٠٠ ٠٠٠ جنيه كل سنة على تعليم الزراعة وعلى التجارب
الزراعية وتنفق حكومة فرنسا ١٩٧٠٠٠٠ جنيه على ذلك كل سنة وحكومة المجر ١٧٠٠٠٠٠ جنيه

كلمة . ويقال انه لما ألف الدكتور جنسن قاموسه المشهور لم يكن في الانكليزية سوى اربعين الف كلمة . فتمت هذا النمو العظيم وزادت كلماتها ستة اضعاف في اقل من مئة سنة . ثم تصفحنا كتاب الدليل المذكور فوق وكتاب دفع الاوهام هذا لكي نقرظها ورفعنا نظرنا عن الاخير لكي نفكر في ما نكتبه فوقع على شجرة كبيرة في ادارتنا من شجر الصمغ الهندي نامية ازاء سورها وارتفاع السور نحو سبعة امتار وكان ارتفاع الشجرة مثل ارتفاعه منذ احدى عشرة سنة اما الآن فلا يقل ارتفاعها عن عشرين متراً والسور باق على حاله لعله واضحة وهي انه جسم جامد لا حياة فيه والشجرة جسم حي نام . فهذه الشجرة تمثل اللغات الحية النامية اما السور فلا يمثل لغتنا العربية تماماً لانها حية ولو كانت غير نامية لكن الحي قد يمنع من النمو كقزام المصريين واقدم الصينيات فان المصريات كنَّ يعمطن الطفل الذي يردن ان يبقينه قزماً ويربطنه بلوح يسمرن به لوحين آخرين فوق راس الطفل وتحت قدميه حتى لا يطول وبقينه كذلك سنة بعد سنة الى ان يبلغ اشدّه وهو قصير القامة مشوه الاعضاء . وشأن الصينيات مع بناتهن في تغيير اقدمهنَّ معروف لا تطيل الكلام فيه ولا تميل لهنَّ ولا ولئلك المصريات الالبعض ككتابنا الذين يبدلون كل مرتخص وغال لينعوا نمو اللغة فيخطئون هذا ويلحنون ذاك ويتناولون على ذوي المقامات الذين وسعوا نطاق العربية ونشروا لواءها ولولاهم ولولا امثالهم لدفنت في بطون الاوراق او بقيت مقتصرة على ما يسد لبانة رعاة الابل . ولم يخطر لنا ببال ان احداً له اقل اطلاع على نمو اللغات وارثانها يجسر على تخطيطه بلغاء الكتاب لانهم استعملوا كلمة في غير ما نص عليه في بعض كتب اللغة حتى اطلعنا على كتاب دفع الاوهام لمؤلفه الكاتب الفاضل والمنشئ البليغ عبد الرحمن افندي سلام البيروتي فرأينا فيه ان واحداً من ابناء هذا العصر اقدم على تخطيطه ابي تمام والحريري والبديع الحمذاني وابن هاني الاندلسي وصفي الدين الحلي وابن حجة الحموي وابن المفضل البغدادي ولسان الدين ابن الخطيب ونحوهم من البلغاء وكبار الكتاب الذين يباهي الاوربيون بن كآف مثلهم ويحذون حذوه حتى اذا استعمل كلمة لمعني لم توضع له جاروه واخذوا قوله حجة على استعمالها فيه وبمثل ذلك تمت لغاتهم وكثرت كلماتها ومعانيها ولقد تمكن صاحب دفع الاوهام من الاستدلال على صحة كل ما خطى به هؤلاء الكتاب الاعلام ولكنه لو لم يجد ادلة في كتب اللغة على صحة ما استعملوه لكان استعمالهم له كافياً للدلالة على صحته لان فرسان الاقلام وقادة الافهام يتصرفون في الكلام تصرف الصاغة في الجواهر والقضاة في الاحكام فيجمعون بين التقليد والاجتهاد ويمجرون مجرى الاجسام الحية في نموها وتنوعها يجارون مميزات النوع تارة ويخالفونها اخرى حسب مقتضى الحال مبتكرين ومقلدين

ومطلقين ومقيدين . وكل من يضيف الى اللغة كلمة جديدة تعيش فيها سواء كان مؤلفاً او مترجماً او تاجراً او صانعاً او زارعاً وكل من يتوسّع في معاني كلمة منها ويفرّع منها معنى جديداً يستحق البقاء وكل من يتصرّف في تراكيبها ويوجد فيها اسلوباً جديداً يقبله الذوق السليم لكل واحد من هؤلاء فضل على اللغة يعترف به ابناءؤنا ولو غمطناه نحن وبغير هذه الاضافة وهذا التوسّع لا تنمو اللغة ولا تجاري بها مناظرنا من الامم الاوربية

ولا نقول ذلك لتخطئة من ردّ عليه صاحب " دفع الاوهام " او للخط من شأنه لاننا لم نطلّع على ما كتبه في هذا الموضوع ولا نعلم الاسلوب الذي اورده فيه وليس من العدل ان نعدل انساناً لم نطالع اقواله مهما وثقنا بقول الناقل عنه . ولكننا نرى شئنا شئنا التخطئة شائعة بيننا وهي من العقبات التي تؤخر نمو اللغة والاستعداد للقديم مستحكما منا وهو من عوائق اتساعها فاغتنمنا هذه الفرصة لابتداء ما نحسبه نصيحة لآخواننا الكتاب . وحسبنا اننا متأخرون في كل العلوم والفنون والصنائع على انواعها فلا اقل من ان نطلق لغتنا من سلاسل لا تقيّد بها اللغات الحية لا بنزع قيودها والغاء قواعدها واهمال الفصح من مفرداتها بل بترك النمو الطبيعي يجري مجراه فيها على يد ذوي العقول الكبيرة والاقلام البليغة . وهذه هي الخطة التي جرى عليها كتابنا الاوتون ونسجوا على منوالها وهي التي يجري عليها كتاب الافرنج الآن حتى ان الكاتب كيلنغ الشهير الذي اهتم ملوك الارض بمرضه الاخير مزيّنه الكبرى انه اذا خطر له معنى لم يجد له كلمة تعبر عنه تماماً وضع له كلمة جديدة وهربت سبسر الفيلسوف الكبير ممتاز بوضع الكلمات الجديدة كما هو ممتاز بآرائه الفلسفية . وتجّار الافرنج وارباب الاعلام منهم يكسبون لغتهم من لغة كل بلاد يدخلونها كما يكسبون متاجرهم من بضائعها جارين في خطة العرب الكرام يوم كان لهم الصول والطول . وآخر دّرة رأيناها نظموا في عقد الانكليزية كلمة سد فقد اثبتها السروايم جارستن في تقريره الاخير عن السودان وجاراه المهندس ولكوكس الشهير في تقرير بعث به اليها ونحن نكتب هذه السطور وبني منها فعلاً صرفه تصريف الافعال الانكليزية وستدرج غداً في قاموسها كما ادرجت كلمة زربية وكلمة ديم وغيرها من الكلمات السودانية . والله يؤتينا ملكه من يشاء

رسائل ابن كمال

هي عشرون رسالة في تفسير بعض السور وشرح اربعين من الاحاديث النبوية وبسط بعض المواضع الخطيرة كاشهداء والملائكة والوجود والجبر والقدر . والرسالة العشرون منها في جواز

التوسع في كلام العرب وحبذا لو نشرت هذه الرسالة في جرائد مصر لكي نقوى همهم كتابها على التوسع في العربية . والرسائل مطبوعة طبعاً حسناً في مطبعة اقدام بدار الخلافة العالية على نفقة حضرة احمد بك جودت صاحب جريدة اقدام

مسألة القمح

THE WHEAT PROBLEM.

By SIR WILLIAM CROOKES, F.R.S.

نشرنا في الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من مقتطف السنة الماضية خطبة نفيسة للسروليم كروكس القاها في مجمع ترقية العلوم البريطاني لما كان رئيساً له تحت عنوان الخبز والعلم . ولم تك هذه الخطبة تنتشر في اوربا واميركا حتى انتقدها الكتاب من وجوه مختلفة فاضطر ان يؤلف كتاباً في الدفاع عن نفسه واثبات اقواله بالادلة والاحصاءات الكثيرة . وقد اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب فوجدنا المؤلف قد صدره بخطبته ثم اتبعها بانتقاد المستر انكنسن الذي لخصناه في الجزء الاول من هذه السنة في باب الزراعة ورد عليه رداً مسهباً ثم ذكر ما انتقد به عليه غيره من الكتاب ورد على الكثيرين منهم وختم الكتاب بفصلين الواحد للمستر وود دافس وموضوعه مصادر الخبز الحاضرة والمستقبل والثاني للمستر جون هيد وموضوعه اميركا والحنطة . وقد جاء في الاول ان الناس الذين يقتذون بالحنطة كان عددهم ٣٧١ مليوناً سنة ١٨٧٠ فبلغ عددهم ٥٢٠ مليوناً سنة ١٨٩٩ والزيادة السنوية الآن اكثر من ستة ملايين نفس . اما الارض التي تزرع حنطة فلم تزد عما كانت عليه سنة ١٨٨٤ سوى مليونين و ٤٠٠ الف فدان اي زادت الارض التي تزرع حنطة اقل من واحد في المئة واما الناس الذين يأكلون الحنطة فزادوا اكثر من عشرين في المئة . وسنلخص هذين الفصلين في الجزء التالي لما فيهما من الفوائد الكثيرة

قلب الاسد

اعدنا طبع هذه الرواية بعد ان نفدت طبعها الاولى وهي تتضمن وصف السلطان صلاح الدين الايوبي وتبين ما اشتهر به من البسالة والشهامة وكرم الاخلاق ووصف الملك ريكارد ملك الانكليز الملقب بقلب الاسد وما اتصف به من القوة والشجاعة ووصف كثيرين من الامراء والقواد الذين اشتهروا في الحروب الصليبية ووصف طرق الحرب والصدام في تلك الايام . ويتخللها من اولها الى آخرها قصة غرامية تبين منها حقيقة الحب الصادق على اسلوب

بديع . والرواية طالحة بالفوائد التاريخية والانتقادية مدبجة بالاشعار المقتبسة والمترجمة وقد طبعناها طبعاً متقناً جداً وجعلنا ثمنها خمسة غروش يضاف اليها غرش اجرة البريد فيصير ثمنها فرنكاً ونصفاً وهي تطلب من ادارة المقتطف

بَابُ الطَّبِيبِ بِكَ

(١) الري بعد الخزان

مصر . حنا افندي بحري المزارع . ايمكن بعد اتمام الخزان ان تروى المزروعات كلها الصيفية والشتوية بالراحة من غير استعمال آلات رافعة كما تروى الآن وقت الفيضان ج كلاً ولكن الخزان يزيد المياه وقت التحريق فيكثر مقدارها ويرتفع منسوبها نحو متر او مترين في بعض الترع عن اوطأ ما يصل اليه الآن وقت التحريق فيستغنى عن المناوبة ونقل نفقات الآلات الرافعة ويستغنى عنها في الاطيان المنخفضة التي تكاد تروى بالراحة الآن وقت التحريق . وقد فصلنا ذلك كله في باب المراسلة في هذا الجزء

(٢) عدل عمر

صيدا . الشيخ محمد علي حامد حشيشو احد طلبة العلم الشريف . عثرت على فقرة في العدد الرابع من مصباح الشرق الاغر ذكر فيها انه جرى مجلس علي في الجامع الازهر دار البحث فيه بين شيخه السابق الشيخ حسونه

النواوي والشيخ محمد محمود الشنقيطي على صرف "عمر" فقال الشيخ حسونه ان صرفه خطأ لانه لم يسمع قبلاً ولم يرو عن احد فاجابه الشيخ الشنقيطي ان صرفه وارد كثيراً في اشعار العرب وفي الاحاديث الصحيحة . وقد ذكر بعض الاشعار ولكنه لم يذكر شيئاً من الاحاديث ولو ذكر حديثاً واحداً سلينا بدعواه اما ما استدلل به من كلام العرب نظماً فلا يفيد مدعاه لانه يحمل على الضرورات الشعرية كما قال ابن مالك في الفتيه ولاضطرار او تناسب صرف

ذو المنع والمصرف قد لا ينصرف على ان منع عمر متواتر عن النحويين وغيرهم من العلماء العظام فلا ينقض الاً دليل واضح من الاحاديث الصحيحة وكلام العرب ثراً . فترجو ادراج هذه السطور لئرى ما يقوله حضرة الشيخ في ذلك وما يقوله غيره من العلماء الاعلام

ج الظاهر ان حضرة الشيخ الشنقيطي

ترك الجدل في هذه المسألة فقد نشرنا منذ اثني عشر شهراً رسالة للكاتب البليغ الشيخ احمد مفتاح استشهد فيها على منع عمر بايات من جرير والفرزدق وطلب الجواب من الشيخ الشنيطي فلم يجبه بشيء على ما نعلم . ومسألة منع عمر وصرفه لا تستحق هذه العناية كلها فحسبي ان ثقف اقلام الكتاب فيها عند هذا الحد

(٣) قواعد الحرب

سوهاج . انخواجه جبره تاووروس تستعر نيران الحرب ذات اليمين وذات اليسار ولا تخيل لساحات الوغي رسماً ولا ندرك هل للطعن والنزال شرط او اتفاق تسير عليه الجيوش وهل للمواقيت الحربية مواعيد بتبدى فيها وتنتهي وهي فوضى تسير على مقتضى الحال ج قد كتبنا فصولاً متوالية شرحنا فيها اساليب الحرب عند المتقدمين والمتأخرين في المجلد الحادي عشر من المقتطف تجدون فيها كل ما تطلبونه من هذا القبيل وسننشر صورة معركة من المعارك المشهورة في بعض الاجزاء التالية

(٤) وادي الريان

نجع حمادي . منسى افندي تكللا اين موقع اطيان وادي الريان من الفيوم وهل هي صالحة للزراعة الآن وهل يمكن ان تعلوها مياه النيل بعد اتمام الخزان

ج وادي الريان منخفض في الارض الى الجنوب الغربي من مديرية الفيوم اوطاً مكان فيه منخفض ٤٢ متراً عن سطح البحر وساحة الوادي ٦٧٣ كيلومتراً وبينه وبين النيل ٣٠ كيلومتراً من الصحراء وليس فيه اراضٍ تصلح للزراعة وكان المراد ان تجعله الحكومة خزاناً للماء قبل شروعها في خزان اصوان . وقد قدر المستر ولكوكس ان نفقات عمله خزاناً تبلغ ٢٢٨٠٠٠٠ جنيهه لكنه لا يفيد اراضي الوجه القبلي

(٥) عمل السجايد

ومنه . اتقن بعض النساجين عندنا عمل السجايد ولكنهم يصنعونها من الصوف الافرنجي ولم يهتدوا الى الصوف الذي تصنع منه البسط العجمية فن اي بلد يجلب وهل يمكن احضاره الى هنا

ج ان الصوف الذي تصنع منه السجايد من صوف الغنم الشائع في البلاد الشرقية . والغنم اصناف مختلفة في نعومة صوفها ولكن صانعي السجايد لا يختارون اجود انواع الصوف بل ما يكثر وجوده في بلادهم ويسهل عليهم اتياعه . ونظن ان صوف الغنم البلدية في المراد اذا نظف جيداً وصبغ باصباغ ثابتة اللون

(٦) الغذاء في العدى

ومنه . قرأنا في مقتطف اكتوبر في باب تدبير المنزل جدول الحبوب والجذور التي

(٨) تفسير الاحلام

ومنه استخلص البعض قواعد كلية بالاستقراء يفسرون بها الاحلام فقالوا ان من يحلم بسقوط اسنانه يموت بعض اقاربه قريباً ومن يحلم بالاولاد الصغار يتوقع الكدر فهل لذلك شيء من الصحة

ج لو قال لكم قائل صبوا ماء على الارض فتصير الفضة التي في جيبكم ذهباً او اربطوا قطعة بعنقها فيرتفع ثمن قنطار القطن من ١١ ريالاً الى عشرين او ارموا حجراً في النيل فتموت الفيران من يتكلم الضحكتم عليه وقلتم انه يهذي او يتكلم بما لا تحتمل صحته لان لا علاقة بين هذه العلل والمعلولات على ما يعلم من اختبار الناس من قديم الزمان الى الآن اي بين صب الماء وربط القطعة ورمي الحجارة وبين صيرورة الفضة ذهباً وارتفاع ثمن القطن وموت الفيران . واذا رأيتم بالمشاهدة ان صب الماء على الارض صير الفضة ذهباً وربط القطعة من عنقها رفع ثمن القطن ورمي الحجارة في النيل امات الفيران من البيوت قلتم ان هذه المعلولات حدثت اتفاقاً او بحيلة ما لا ان ما سبقها علل لها . ولكن اذا ثبت بالاستقراء الطويل ان هذه المعلولات نتلو هذه العلل دائماً وفي اوقات مختلفة ترجح لكم انها علل لها او انها مرتبطة بعلاها وفتشتم عن العلاقة بينها وبين المعلولات وهذا شأن الاحلام فان ارتباط ما يرى فيها بالحوادث

يكثرفيها النشا فلم نجد بينها العدس فظننا انه قليل الفائدة بالنسبة الى غيره خلافاً لما يظنه الكثيرون من انه افضل الحبوب المغذية فهل ذلك صحيح

ج كلاً بل هو من اكثر الحبوب غذاء لكثرة ما فيه من المواد النيتروجينية الشبيهة باللحم ولكن ليس كل الناس يغتذون به على حدٍ سوى لانه يشترط في التغذية سهولة الهضم مع كثرة مواد الغذاء فاذا كان الطعام كثير الغذاء ولم تهضم المعدة فلا يغتذي الجسم به

(٧) الاحلام

محلة موسى . زكي افندي قالبر مهندس تفتيش محلة موسى ما هي الاحلام وما السبب في حصولها وكيف يفسرونها ونرى بعض الاحيان مطابقة التفسير لما يحدث فكيف يكون ذلك

ج قد كتبنا فصولاً مسببة في الاحلام وكيفية حصولها تشير عليكم بمراجعتها في اماكنها ولا سيما اربعة فصول نشرناها في الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من المجلد الثالث من المقتطف والجزء الاول من المجلد الرابع . وآخر ما كتبناه جوابان على سؤالين مثل سؤالكم ترونها في الصفحة ٣١٠ والصفحة ٨٦٨ من المجلد الحادي والعشرين

التي نلتوها لا ينطبق على اخبار البشر فاذا ثبت بالمشاهدة مراراً قليلة قيل انه من قبيل الاتفاق واذا ثبت مراراً كثيرة حق حينئذ البحث فيه لظهار العلاقة بين ما يرى في الحلم والحوادث التي نلتوه . ولم يقع لنا ولا لاحد من العلماء الذين نثق بهم ما يدل على ارتباط الاحلام بالحوادث التالية لها الا كما ترتبط افكار اليقظة بالحوادث التي نلتوها فان المستيقظ قد يعرف ما سيحدث بمجرد الاستدلال العقلي وكذلك النائم قد يبقى يفكر ويستدل كما لو كان مستيقظاً

ولا تستغربوا الامثلة التي ذكرناها كصب الماء وتحول الفضة وربط القطعة وغلاء القطن لان ما يروى عن تعبير الاحلام غريب مثل ذلك او اغرب فقد رووا ان رجلاً جاء ابن سيرين فقال له رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فاتاها صقر فابتلعها . فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج ابنة الطيار فكان كذلك . وان رجلاً آخر اتاه فقال رأيت كأن في يدي عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لي لا يحق لك ان تأكلني فقال له ابن سيرين انت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها . فقال له الرجل نقول لي ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم درهما هي فقال كم هي قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كفي . ورأى رجل كأن غراباً سقط على الكعبة فقص رؤياه

على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب

وامثال ذلك كثيرة في كتب تعبير الرؤى ولا يظهر لنا ان احداً من العلماء حسبها تستحق البحث العلمي

(٩) علاج الروماتزم

ومنه . هل من دواء حقيقي لعلاج

الروماتزم

ج الروماتزم انواع مختلفة منها المفصلي الحاد والمفصلي المزمن والروماتزم العضلي والروماتزم الدماغي وهي مختلفة الطبائع والاسباب ولذلك تختلف ادوية الروماتزم وطرق معالجته كثيراً وقد ملأ شرحه ووصف علاجه نحو عشرين صفحة بقطع المقتطف في باثولوجية الدكتور فان ديك . وخلاصة ما قيل في علاج المفصلي الحاد ان الاعتماد في معالجته على القلويات والاملاح لازالة السم المرضي . وفي علاج المزمن "الصوف الثقيل والصبر الجميل" والعضلي اذا كان نقالاً يعالج كالمفصلي الحاد واذا كان ثابتاً فكالمفصلي المزمن . ومن العلاجات الموضعية فيه استفرغ الدم بواسطة الكؤوس ثم الضمادات او الدهونات المحمرة والدلك والكهربائية والحمام البخاري السفن وشرب المياه الكهربائية او تناول القليل من الكبريت مدة مستطيلة ولا بد من الاعتماد على الطبيب

(١٠) سكان البلجيك ومصر

مصر . حسن افندي احمد محسن . كم مساحة بلاد البلجيك وكم عدد سكانها وهل هي اكثر الممالك سكاناً بالنسبة الى مساحتها ج مساحتها ١١٣٧٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٦٥٨٦٥٩٣ نفساً فيصيب الميل المربع منها نحو ٥٨٠ نفساً فالقطر المصري اكثر منها سكاناً بالنسبة الى مساحته لان عدد سكانه ٩٧٣٤٤٠٠ نفس ومساحة ارضه ١٢٩٧٦ فيصيب كل ميل منها ٧٥١ نفساً

(١١) دخلها ونفقاتها

ومنه . كم دخل حكومتها السنوي وكم نفقاتها وكيف يقابل ذلك بالقطر المصري ج دخل حكومتها السنوي نحو ١٧ مليوناً من الجنيهات ونفقاتها نحو ذلك ودينها مثل دين الحكومة المصرية اي نحو ١٠٣ ملايين من الجنيهات لكن دخل الاهالي ونفقاتهم السنوية اضعاف دخل الاهالي ونفقاتهم في هذا القطر فان قيمة الصادر من بلجكا والوارد اليها تبلغ في السنة نحو ٢٤٠ مليون جنيه اما صادرات القطر المصري ووارداته فلا تبلغ قيمتها اكثر من ٢٤ مليون جنيه ودخل سكانه نحو خمسين مليون جنيه

(١٢) الاولاد غير الشرعيين

ومنه قرأت في بعض الكتب العربية المطبوعة في هذا القطر ان عدد الاولاد غير الشرعيين في اوربا كثير جداً يبلغ سبعين

او ثمانين في المئة فهل ذلك صحيح وما نسبة عدد الاولاد غير الشرعيين الى الاولاد الشرعيين ج ان ما قرأتموه غير صحيح . والصحيح ان عدد المواليد غير الشرعية بالنسبة الى المواليد الشرعية هو نحو اربعة في المئة في انكلترا ونحو ثمانية في المئة في فرنسا ونحو تسعة في المئة في المانيا ونحو سبعة في المئة في ايطاليا والمتوسط في اوربا كلها من ٧ الى ٨ في المئة اي عشر ما قيل في الكتاب الذي قرأتموه

(١٢) طول سكك الحديد في افريقية

ومنه . ذكرت في الجزء الماضي ان طول سكك الحديد في افريقية عشرة آلاف ميل فكم طولها في كل قارة من القارات الاخرى وكل مملكة من الممالك

ج في اميركا الشمالية ٢٠٧٤٩٣ ميلاً وفي اوربا ١٥٩٨٢٤ وفي اسيا ٢٩٢٧٥ ميلاً وفي اميركا الجنوبية ٢٥٣٧٠ ميلاً اما الممالك المختلفة فالتى تزيد سكك الحديد فيها على عشرة آلاف ميل هي هذه

الولايات المتحدة	١٨٢١٤٦
المانيا	٢٩٤٢٢
فرنسا	٢٥٥٨٥
روسيا	٢٤٠١٢
بريطانيا وارلندا	٢١٤٣٣
الهند الانكليزية	٢٠١٧٣
النمسا والمجر	١٩٩٩٧
كندا وما يليها	١٦٧٣٧

بَابُ أَحْجَابِ الْعِلْمِ

الشهب الثواقب

اعددنا آلة التصوير الشمسي وراقبنا هذه الشهب في الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة من الشهر وكان الجو صافياً في أكثر الاحيان فلم نرَ ما يدل على انقضاها هذا العام . وتصفحنا جرائد البريد الاخير فرأينا فيها ان علماء اوربا واميركا فشلوا كلهم بعد ان راقبوها في البرد القارس ليلة بعد اخرى وكان السر نورمن لكير وابنه الدكتور لكير قد اعدا كل المعدات لمراقبتها وتصويرها في المرصد الشمسي بسوث كنسنتون وكررا الكتابة والادلة في جريدة ناتشر على انقضاها فاخلفت ميعادها . لكن الدكتورين ستوفي ودونغ كتبنا في الرابع من نوفمبر ان فلك هذه الشهب قد اضطرب كثيراً من بعد سنة ١٨٦٦ حتى يتعذر الجزم الآن بانقضاها كما جزم الاستاذ نيوتن به سنة ١٨٦٤ وكان السر نورمن لكير عازماً على مراقبتها ليلة السبت ايضاً في الثامن عشر من الشهر ولا ندري حتى كتابة هذه السطور ما رآه منها

الاعتناء بالسمك

تهمم البلدان الاوربية بامر السمك الذي يصاد من شواطئها حتى لا يكثر صيده وقت

المزاوجة والتفريخ . وقد زاد بعضها اهتماماً فصارت تعني ببيض السمك وبفراخه وهي صغيرة وتطعمها حتى تكبر وتقوى وتصير قادرة على السعي لنفسها . ويقال ان ٢٨٠ الف بيضة من بيض السلمون اعني بها كذلك في بلاد نروج فسلم منها ٢١١ الف سمكة . قابل ذلك بالاهمال التام في مصايد هذا القطر فقد شقت امامنا بالامس ست سمكات من السمك الاغور من غير اختيار وهو كثير الآن يباع في مصر مثل ارض انواع السمك لكثرتها فوجدناها كلها اناثاً والبيض (البطرخ) يملأ اجوافها . فلو منع صيد هذا السمك في هذا الشهر لامتلاء به البحر من الاسكندرية الى بورت سعيد وكثرت معه انواع كثيرة مما يغتذي به من السمك

ثم ان انهاراً كثيرة في اوربا كانت خالية من السمك تقريباً وهي الآن مملوءة باجود انواعه لان الاوربيين جلبوا فراخ السمك الجيد من اميركا وطرحوها في هذه الانهار فتمت وتكاثر وصارت ينبوع ثروة للاهالي وطعاماً لذيداً للذين يباهون بالسمك الجيد . والنيل كما لا يخفى اكبر انهار الارض واصلحها كلها لتربية السمك والسمك كثير فيه ولكن الناس لا يستطيعونه لانه ليس من السمك

واحد ولا تنقل الاصوات بها وهي تصنع في المانيا من قطران الفحم الحجري والكبريت يحميان حتى يصير منهما جسم لين كالدهن فيضاف اليه كلوريد الجير وحينئذ يبرد يكسر ويمزج بالزجاج ويضغط عليه ضغطاً يساوي مئتي جلد فيصير صلباً كالحجارة الصلبة.

السروليم دوصن

نعني الى قراء المقتطف السروليم دوصن الجيولوجي الشهير الذي قرأوا خطبته الانيقة التي تلاها في مدينة بيروت في ٧ مارس سنة ١٨٨٤ وترجمناها ونشرناها في الجزء السابع والثامن من مقتطف السنة الثامنة . وكنا نشير اليه في كثير من المباحث الجيولوجية لانه كان من المبرزين في هذا العلم وكبار المكتشفين فيه

ولد سنة ١٨٢٠ في سكوتيا الجديدة بكنندا ودرس في مدرسة ادنبرج الجامعة واشتغل بالبحث الجيولوجي مع السرتشارلس ليل الجيولوجي الشهير فاشتهر بما كتبه في هذا الموضوع وفي اصلاح الزراعة وعين سنة ١٨٥٥ رئيساً لمدرسة مكمل الجامعة وكانت صغيرة حقيرة فتمت برئاسته واتسعت وكثرت الاموال الموقوفة عليها حتى صارت الاولى في اميركا بعد مدرسة هارفرد الجامعة فانها اكتسبت من شهرته العلمية كما اكتسبت من سعيه المستمر في ترقيةها

الجيد الذي يباهي به اساتذة الطعام فلو بذلت الحكومة شيئاً من العناية في هذا السبيل وجلبت انواع السمك الجيد من اميركا ونحوها واطلقتها في النيل لنفعت البلاد نفعاً لا يقدّر

انفاق القوة

ذكر الدكتور فوكسول في خطبة تلاها حديثاً في مدرسة الاطباء الملكية ببلاد الانكليز ان الاكسجين يكون كثيراً في انسيجة الجسم وهو يعمل كما يكون فيها وهو مستكن من غير عمل مع كثرة ما يزول منه وقت العمل وذلك لان العمل يدعوه الى سرعة التنفس واخذ الاكسجين من الهواء . ومن الغريب ان من يعمل يديه يحتاج الى الاكسجين اكثر من يصعد في الجبال كما ان من يصعد في الجبال يحتاج الى الاكسجين اكثر ممن يمشي في الارض المستوية . فاذا امتص الجسم مئة غرام من الاكسجين في الدقيقة من الزمان وهو نائم امتص خمس مئة غرام وهو ماشٍ وخمسة آلاف غرام وهو مصعد في جبل وسبعة آلاف غرام وهو يدير دولاباً كبيراً كدولاب مطبعة . واكثر التعب من ذلك يقع على الرئتين والبطين الايمن من القلب

حجارة لرصف الشوارع

صنعت حجارة جديدة لرصف الشوارع تتناز على غيرها بانها صلبة ولينة في وقت

غرساً لو كانت القوة من الخيل ولذلك فاذا كانت شركات الترام الكهربائي في هذا القطر لا تربح كثيراً ولا توزع على المساهمين ربحاً كافياً فلا يكون ذلك من كثرة النفقات الضرورية وقلة الارباح الباقية بل من خلل في الادارة او شيء من مثل ذلك

شهيد آخر للطيران

هو رجل اسمه بلتش جري في خطة لينثل فنجرج كاس المنون مثله وذلك انه صنع آلة للطيران من القنا الهندي واسلاك الفولاذ (الصلب) بسط عليها شراعاً مساحتها ١٧٠ قدماً مربعة وجعل لها دفعة يديرها بها وكان يطير بها وبينما هو طائر بالامس وقفت عن الحركة بغتة فسقطت به وقضي عليه شهيد الطيران

زلزلة اسيا الصغرى

زلزلت الارض زلزلاً عنيفاً في اسيا الصغرى في العشرين من سبتمبر الماضي ودامت الهزة الاولى ٣٥ ثانية وتبعها هزات صغيرة وكانت الاولى طويلة من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي واما الهزات التالية لها فكانت رأسية ارتفعت بها الارض ثم انخفضت . وهناك قرية اسمها صاسكيو ظهر كأن يد جبار اقتلعها من الارض ثم ردها في مكانها وفي ايدين شجرة كبيرة قطر ساقها نحو متر شقت الارض وابتلعها . وابتد خط

وقد استعفى من رئاسة هذه المدرسة سنة ١٨٩٣ ورأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٨٦ ومجمع ترقية العلوم الاميركي . وله مؤلفات علمية كثيرة بعضها مكتوب للخاصة وبعضها للعامة . ومن كتبه كتاب عن سورية ومصر وجيولوجيتهما وجغرافيتهما الطبيعية وكان يخالف دارون في مذهب النشوء ويعزز مذاهب الكتائبين ويخالف القائلين بقدوم الانسان ونشوءه من الحيوان الاعجم ويقول ان العصر الحجري لم يسبق التاريخ المسيحي باكثر من ثلاثة آلاف سنة وان الانسان لم يوجد على الارض الا منذ نحو ثمانية آلاف سنة . وقد لقيناه لما اتى بيروت وذاكرناه طويلاً في هذه المواضيع وامثالها فرأينا منه عالماً كبيراً على نقوى وورع شديد . وكان طويل القامة مهيب الطامة انيس المحضر توفي في التاسع عشر من نوفمبر في مونتريول بكنندا وهو في الثمانين من عمره .

الكهربائية والخيل

قابلت جريدة السينتفك اميركان بين نفقات المركبات التي تجرها الخيل ونفقات المركبات التي تجري بالقوة الكهربائية وحسبت كل النفقات اللازمة لاصلاح الطرق مع نفقات الخيل والمركبات والخدام والسائقين فوجدت ان ما ينفق عليه ١١٩٥ غرساً لو كانت القوة كهربائية ينفق عليه ١٧٩٦

النساء والجامع العلمية

يسعى نساء الانكليز في الانضمام الى
الجامع العلمية الكبيرة فان تلك الجامع لم تكن
تبيح لمن الانتظام في عضويتها اما الآن
فقرر قرار النساء في مجمع النساء الزراعي على
ان الانتظام في سلك الجامع العلمية حق
للواتي تأهلن للانتظام فيه

الزجاج والاسلاك المعدنية

صنع بعضهم زجاجاً فيه شبكة من
الاسلاك المعدنية فظهر انه يقوم مقام الزجاج
في شفافيته ولا ينكسر مثله على ما ثبت من
امتحانه في دار الصناعة بقمينا

اشجار الشوارع

ارتأت الحكومة الفرنسية منذ مدة ان
تغرس الاشجار المثمرة على جوانب الشوارع
بدلاً من غرس الاشجار التي لا ثمر لها . وقد
نجحت في ذلك ووجدت من الاشجار ربحاً
يقوم بنفقات غرسها والاعتناء بها . ولو اقتدت
بها الحكومة المصرية لوجدت في اشجار المنجو
خير عوض لشجر البسخ

السل في السجلات

كان عشرون من الكتاب يمحنون في
سجلات الحكومة الاميركية في ولاية ميشيغان
فاصيروا كلهم بداء السل وماتوا به . وفحصت
تلك السجلات فحصى بكتير بولوجياً فوجدت

سكة الحديد بين ايدين ونازلي سبع اقدام
عن مكانه مسافة سبع مئة متر او اكثر .
ونبتت المياه من يكي بزار واغرقت قطعاً فيه
الف راس من الغنم واغرقت راعية معه
ونضبت مياه الابار من قرحه سو ودارت
الاعمدة في جسر سراكيو على نفسها وامست
بلدة سراكيو نفسها اكواماً من الانقاض
وخربت مدن وقرى كثيرة في بلاد مساحتها
٢٥٠٠ ميل . وقتل نحو ١٢٠٠ نفس وجرح
نحو ١٥٠٠ وبات مئة الف نفس بلا مأوى
هذا ما كتب به بعضهم الى جريدة
السينتفك اميركان العلمية اما التقرير الرسمي
الذي ورد على كامل باشا فيقال فيه على ما
في جريدة بيروت انه جرح من النفوس ٢٦٤
وقتل ٢٥٦ وشعث من المخازن والمستودعات
٢١٠ وهدم منها ٥٥٦ وشعث من البنايات
العمومية ٤ وهدم منها ٣ وشعث من الكنائس
واحدة وهدم اثنتان وشعث من الجوامع
والمدارس ١١٥ وهدم منها ٧٣ وشعث ١٨
مكتباً وهدم ١٣٦ اما البيوت فهدم منها
٤٧٧٨ بيتاً وشعث ٦٥٧٤ وبلغ عدد البيوت
التي جدد بناؤها في نازلي ١٠٢ وفي دكرلي
٢٤٩ وفي سرقوى ٢٣٢ وفي اقه ١١٥ وفي
يكي بازار ١٠٤ وفي بوسدوغان ٢٣ وقد اصلح
غير ذلك عدد وافر من البيوت

وان المجموع لاعانة المنكوبين بزلزال
ايدين بلغ حتى ٢١ نوفمبر ٢٤٨٣٢٠٠ غرس

جنبيه . واذا عملت الحكومة اعمالاً اخرى زاد
المائة الصيني ٦٠ في المئة عما يكون بعد تمام
الخران وفتح سبيل الملاحة من الاسكندرية
الى الدرجة الخامسة من العرض الشمالي .
والحكومة المصرية تنظر الآن في هذا الراي
فاذا اقررت على العمل به نشرنا تفصيله في
الجزء التالي من المقتطف

ركاب سلك الحديد

بلغ عدد ركاب سلك الحديد في بلاد
الانكليز في العام الماضي ١٠٦٣ مليون نفس
وكان ٩١ في المئة منهم من ركاب الدرجة
الثالثة و ٦ في المئة من ركاب الدرجة الثانية
و ٣ في المئة من ركاب الدرجة الاولى

السيف والمسدس

ارتأى الفرنسيون ان يضعوا في مقبض
السيف مسدساً صغيراً فيقتل قريباً وبعيداً
على حد سوى

اطول خطوط التلفون

وُصل بين بطرس برج وموسكو بخط
التلفون والمسافة بينهما ٤١٢ ميلاً أي أكثر
من ثلاثة اضعاف المسافة من مصر الى
الاسكندرية . وهو اطول خط مفرد في اوربا

اكتشاف الذهب

قد يكون الذهب قليلاً جداً في بعض
الصخور والاتربة حتى يعسر كشفه فيها وقد

مملوءة من ميكروب السل والمظنون انها
كانت في يد كاتب مسلول كان يدل اصبعه
بريقه وهو يقلب صفحاتها فلصقت ميكروبات
السل بها وعدت هو لاء الكتاب

نفخ الزجاج بالهواء المنضغط

جرى صانعو الزجاج على نفخه بافواههم
من ايام المصريين الاقدمين الى الآن مع ما
في ذلك من التعب والمضرة غير ان البعض
حاولوا ابدال النفخ بالهواء المنضغط وقد انشئ
الآن معمل في البلاد الانكليزية ينفخ الزجاج
فيه بالهواء المنضغط وتعمل كل الاعمال فيه
بآلات ميكانيكية دقيقة

النيل ومشروع ولكوكس

ثبت الآن ان فيضان النيل هذا العام
او طاً فيضان حدث منذ جعلت الحكومة المصرية
تراقب الفيضان بالتدقيق . وقد ارتأى المستر
ولكوكس المهندس الشهير ان ذلك حادث
عن نمو اعشاب السد في بحر الجبل عند مخارج
النيل وبين مقرن البحور وبحر السبوت وقال
انه اذا حوّلت مياه بحر فكتوريا الى بحر
الزراف بازالة السد المعترض الآن في بحر
الزراف مسافة ٣٠ كيلو متراً ووُسع هذا
البحر حتى يأخذ من بحر فكتوريا زادت المياه
في زمن التحريق وبكر الفيضان عن ميعاده
فنجت الزراعة الصيفية المقبلة من قلة المياه وان
هذه الاعمال لا تقتضي أكثر من ٢٠ الف

وخمس مئة جنيه على بناء مدرسة الحقوق
وتسعة آلاف جنيه على اصلاح مدرسة
الناصرية لتنقل اليها مدرسة البنات

بيضة في بيضة

اخبرنا موظف من كبار موظفي الحكومة
ان بيضة كسرت في منزله فوجد فيها
زالال ومع كما في غيرها من البيض ووجد
فيها ايضا بيضة ثانية وقد بعث بها اليها فوجدنا
قطرها الاطول ٢٢ مليمترًا والاقصى ١٨
مليمترًا وقشرها جلدي لين كأنه خال من
المواد الجيرية وفيها زلال متجمد قليلاً ودخل
الزالال مخ اصفر وهو متجمد ايضا والظاهر
انهما جمدا من فعل السبوتوبهما لان هذه
البيضة الصغيرة وضعت - في السبوتوبها
ارسلت اليها . ووجود بيضة كاملة في زلال
بيضة اخرى نادر جداً وفي المخ اندر منه
حتى لم تذكر الا بيضة واحدة من هذا القبيل

نجاح معرض باريس

يقدررون انه يدخل معرض باريس
المقبل اثنان وخمسون مليوناً و ٥٨٨ الف
نفس وذلك بالقياس على المعارض السابقة
ولا يبعد ان يبلغ عدد الداخلين اليه ستين
مليوناً من النفوس

العلاج الميكانيكي بالزبيب

اشار احد اطباء الالمان باستعمال ضغط
الزبيب في علاج داء المفاصل فاذا كانت

استنبط الدكتور اهل طريقة لكشفه ولو كان
ثلاثة ارباع السنغرام في الطن وذلك بان
يسحق قليل من المادة التي يظن الذهب فيها
ويوضع ١٢٠ غراماً منها في قينة ويضاف
اليها ما يساويها من صبغة اليود ويحرك المزيج
جيداً ويعاد تحريكه من وقت الى آخر ثم
تغط فيه قطعة من الورق النشاش وتترك
حتى تجف وتغط فيه ست مرات بعد ذلك
الى ان تشبع منه ثم تحرق فاذا كان فيه
ذهب ظهر لمادها لون فرفري يزول حالاً اذا
رطب الرماد بماء البروم

عيدان الذرة

عددت جريدة الزارع الاميركية ما
يصنعه الاميريكون الآن من عيدان الذرة
التي لم يكن لها ثمن عندهم بالامس . فقالت
انهم صاروا يصنعون منها السلولوس وفريش
البروكسلين وسلولوس البارود الذي لا دخان
له والورق والعلف ومواد اخرى من هذا
القبيل . وتباع العيدان التي تخرج من غلة
الفدان الواحد بستة ريالات الى اثني عشر
ريالاً

بناء المدارس في مصر

ستنفق الحكومة المصرية هذا العام نحو
خمسة وخمسين الف جنيه على بناء بعض
المدارس في العاصمة فتنفق ثلاثين الف جنيه
على بناء مدرسة المبتديان وخمسة عشر الفاً

الى اميركا وزرعها فيها وبعث رجالاً يبحثون في البلدان المحاذية لبحر الروم عن هذه الاثمار والحبوب والجذور وعن قريب تصير اميركا في غنى عما يرسل اليها الآن من العنب والتين والزبيب وسائر الاثمار التي ترسل اليها يابسة من الديار الشرقية. وقد وجد الذين أرسلوا لهذا الغرض ان التين لا يجود ما لم يزرع التين الذكر على مقربة منه لان نوعاً من الحشرات يدخل ثمار التين الذكر ثم يخرج منها وعليه اللقاح منها ويدخل ثمار التين العادية فيلقحها به. وقد نقلوا هذه الحشرات الى اميركا وهم عازمون على نقل الخرشوف والفسنق والنخل والصبر وما اشبه

البطاطس في تركيا

صدرت ارادة سنية باعفاء جميع اصناف البطاطس من الرسوم الاميرية في الممالك العثمانية مدة سنتين

تلغراف مركوفي

لم تبق شبهة في فائدة تلغراف مركوفي وفي ان الكلام ينقل به مسافة ثلاثين او اربعين ميلاً او اكثر من غير اسلاك معدنية فقد مضى مركوفي الى اميركا وقت السباق على الكاس الاميركية بين يخت اميركي ويخت انكليزي وارسل اربعة آلاف كلمة من اخبار ذلك السباق مسافة ثلاثين ميلاً فوصلت كلها واضحة. ثم تكلم بين سفينتين حربيتين

مفاصل الاصابع وارمة تغطس اليد في اناء كبير فيه زيت فيضغط عليها ضغطاً متساوياً ويقال انه اذا كرر ذلك مرتين او ثلاثاً قل الورم كثيراً

سفينة الهواء

يصنع الالمانيون سفينة كبيرة من معدن الاليومينوم الخفيف وهي اضلاع كاقفاص الطيور وسيملاًونها بالبالونات ويضعون فيها آلة بخارية تدفعها في الهواء وهي طائرة. ويقدرّون انها ترتفع بقوة مئتي قنطار مصري ويكون فيها من الزاد ما يكفي ركبها بضعة ايام

الميزانية المصرية

وُضعت الميزانية المصرية لسنة ١٩٠٠ وقدّر فيها الدخل ١٠١٦٤٠٠٠ جنيه والنفقات ٩٧٨٩٠٠٠ جنيه فتكون زيادة الدخل على النفقات ٣٧٥٠٠٠ جنيه. وقد انقص الدخل ٢٢٠ الف جنيه عما قدّر له سنة ١٨٩٩ بسبب عدم وفاء النيل هذا العام لان الحكومة عازمة ان تترك من ضرائب الاطيان ٢٥٠ الف جنيه وربما قل دخل سكة الحديد مئة الف جنيه اخرى لقلة الحاصلات

الاهتمام بالزراعة

خصص ديوان الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية اربعة آلاف جنيه هذه السنة للبحث عن الاثمار والحبوب والجذور التي يمكن نقلها

العلم في دار الحرب

لما نشبت الحرب بين اميركا واسبانيا خلعت جريدة السينتفك اميركان رداء العلم المحض ولبست رداء آخر ضاهت به الجرائد السياسية وجعلت ترشد قومها الى مواقع القوة والضعف في البوارج الاسبانية والى كيفية الاعثناء بالجرحى واستعمال الاساليب العلمية في المواقع الحربية . والآن لما نشبت الحرب بين الانكليز والترسفال اخذت جريدة ناتشر (وهي ابعد الجرائد العلمية عما لا علاقة له بالعلم) تندد بنظارة الحربية الانكليزية لانها لم تستعمل تلغراف مركوني وباللون والنور الكهربائي وظلت تفعل ذلك الى ان اجيب طلبها وارسلت الآت مركوني الى دار الحرب وانزلت السفن الحربية القناديل الكهربائية الى البر ليفتش بها عن مواقع الاعداء . وما دام الانسان يرى ان لا بد له من الجهاد في سبيل الحياة فلا بد له من ان يستعمل قواه كلها في هذا الجهاد . هذه هي الخطة التي سار فيها نوع الانسان حتى الآن

تمثال ده لسبس

صدرنا هذا الجزء بصورة ده لسبس فاتح ترعة السويس وهو كهل وبصورة تمثاله الذي نصب في بورت سعيد . وصورة التمثال منقولة عن صورة صنعها مصور الشمس المسمى باريدس بندليس ببورت سعيد

البعد بينهما ٣٥ ميلاً فوصلت اشارات الكلام واضحة . ولما كان عائداً الى انكلترا ارسل تلغرافاً الى شركته في لندن يقول فيه ان السفينة التي هو راجع فيها تبلغ مكاناً معلوماً اسمه التيدلس الساعة العاشرة او الحادية عشرة من صباح الاربعاء فبعثت الشركة واحداً الى هناك ومعه آلة مركوني حتى اذا وصلت الباخرة التي فيها مركوني نفسه الى هناك جعلت تخاطب من في البر والمسافة بينهما ستون ميلاً بحرياً فكانت اشارات الكلام تصل واضحة وكان في السفينة مطبعة فطبعت الاخبار التي وصلت اليها في جريدة ووزعتها على الركاب . والآن تطبع هذه الجريدة في وسط الاوقيانوس وتوزع على ركاب السفن واخبارها ترد اليها بتلغراف مركوني من غير اسلاك

شهب الاسد

جاء تناجريدة ناتشر قبل طبع المقتطف وفيها كلام مسهب عن هذه الشهب واهتمام الرصد برصدها ويظهر منها ان الشهب كانت قليلة على غير المنتظر ولكن قلتها في هذا العام ترجح كثرتها في العام المقبل والذي بعده . وبين الدكتور ستوني بالادلة الكثيرة ان الحجارة التي تقع منها هذه الشهب صارت كالسير الرقيق ولم تعد الارض نقطعها على اتساع عرضها او ان المكان المتسع منها لم يبلغ فلك الارض هذه السنة

فهرس الجزء الثاني عشر من السنة الثالثة والعشرين

ده لبس وترعة السويس	٨٨١
السم في الدسم	٨٨٥
الفلسفة الهندية	٨٨٩
لحضة صمويل افندي بني الطرابلسي	
خرائب الشام	٨٩٣
لجنرال تشارلس ولسن	
مثال في الانشاء	٨٩٨
من مقالة للكاتب الشهير روبرت كيلنغ	
مغارة الرماد	٩٠٧
لحضة احمد بك نجيب مفتش الآثار المصرية وامبها	
الاسكندر ذو القرنين	٩١٣

باب المراسلة والمناظرة * انتقاد الاميرة المصرية . تساقط الشهب . الخزان وماؤه . القراق المروج والرثاء الفجع . انكار الذات . زرع شجر اللوتس	٩٢٠
باب الزراعة * الخراب الزراعية واللورد روزبري . تدبير الزبل (السباخ البلدي) . زراعة الفطر . نطاق الزراعة . غلة القمح في الدنيا . غلة الذرة وسائر الحبوب . تعليم الزراعة	٩٢٠
باب التقريظ والانتقاد * الدليل في مرادف العامي والدخيل . دفع الاوهام . رسائل ابن كمال . مسألة القمح . قلب الاسد	٩٢٥
باب المسائل * الري بعد الخزان . عدل عمر . قواعد الحرب . وادي الريان . عمل السجاجيد الغذاء في العدس . الاحلام . تفسير الاحلام . علاج الروماتزم . سكان البلجيك ومصر دخلها ونفقاتها . الاولاد غير الشرعيين . طول سكك الحديد في افريقية	٩٢٩
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢١ نبذة	٩٤٤